صوت الصعاليك
مجلة عراقية إخبارية إلكترونية
ثقافية سياسية مجتمعية ـ تصدر مرتين بالشهر

على حافة الرصيف

يوم الإثنين 17 فبراير وقبيل الانتخابات الاتحادية الألمانية بأيام، أقلعت طائرة تابعة لشركة الخطوط الجوية التركية "فري بيرد" من مطار بيرن خلف سياج من أسلاك الناتو في رحلة ترحيل 47 شخصا عراقيا من إحدى عشرة ولاية فيدرالية من هانوفر إلى العراق، سبق لبعضهم، بحسب رأي الجهات الرسمية ووزارة الداخلية الألمانية ارتكاب جرائم جنائية، ورافقت هذه التحركات احتجاجات واسعة فيما أكد متحدث باسم وزارة الداخلية في ولاية ساكسونيا السفلى، بأن بعض هؤلاء الأشخاص أصبح ملزمين قانونا بالترحيل لأنهم لم يستغلوا الفرصة لمغادرة البلاد طواعية ضمن المهلة المحددة لهم، وبالتالي، أصبح التزامهم بالمغادرة واجب التنفيذ. وبالإضافة إلى ذلك، أكد متحدث باسم الوزارة أن الترحيل "لا علاقة له بالانتخابات الفيدرالية". وجاء في البيان أن "الرحلات الجوية العارضة عادة ما يتم التخطيط لها وتحديد مواعيدها مسبقا".. إنه نمط متكرر بعد أي إجراء: يبدي الساسة قلقهم، ويعلنون عن إجراءات أفضل ومع ذلك يواجهون دائما مشكلة في تنفيذ القانون.

وبحسب موقع تتبع الرحلات، فإن رحلة الطيران العارض انطلقت في الساعة 9:18 صباحا وكان من المفترض أن تقلع في الساعة الثامنة وتهبط في العاصمة العراقية بغداد في وقت مبكر من بعد الظهر. وعلى ما يبدو أن تظاهرة رافقت رحلة الترحيل نظمها مجلس اللاجئين في ولاية سكسونيا السفلى، وجسر سيروكي، وشبكة مناهضة الترحيل هي سبب التأخير. وبحسب مجلس اللاجئين، فإن من بين المرحلين شاب إيزيدي يبلغ من العمر 30 عاما من منطقة شنكال، حيث وقعت إبادة جماعية للأقلية العرقية والدينية على يد تنظيم الدولة الإسلامية الإرهابي (داعش) في عام 2014...

وكان مجلس اللاجئين في ولاية سكسونيا السفلى قد انتقد بشدة الترحيل الجماعي إلى العراق ووصفها بأنها تعبير عن نقاش وحشي حول اللجوء. وفي الأيام السابقة، تم احتجاز عدد كبير من العراقيين في مراكز احتجاز بغرض الترحيل واحتجازهم خارج البلاد في العديد من الولايات الفيدرالية. في إطار مشروع "المشورة بشأن الاحتجاز أثناء الترحيل"، كان مجلس اللاجئين في ولاية سكسونيا السفلى على اتصال بستة سجناء متضررين وأقاربهم، بما في ذلك رجل إيزيدي من شنكال. كان يحق له، وفقا لمجلس اللاجئين، الحصول على تصريح عمل. وكان جميع المتأثرين بهذه القضية قد تم التسامح معهم في ألمانيا لعدة سنوات، ولكنهم فوجئوا تماما بقرار الترحيل. وقد جرت الاعتقالات، من بين أماكن أخرى، في منازل مقدمي الطلبات أو خلال مواعيد روتينية مزعومة مع سلطات الهجرة. وأفاد أحد السجناء خلال جلسات الاستشارة في مركز الترحيل أن سيارته لا تزال متوقفة أمام مكتب الهجرة.

إن ما شهدناه خلال الأيام القليلة الماضية من قمع لا إنساني يتركنا في حالة من الذهول والغضب. وهناك أشخاص حاولوا جاهدين لسنوات في ألمانيا وقاتلوا من أجل الحصول على فرصة. إن ترحيلهم ينتزعهم من البيئة الاجتماعية والعائلية التي بنوها في ولاية سكسونيا السفلى. إن العديد من هؤلاء ليس لديهم عائلة أو روابط أخرى في العراق فحسب، بل إنهم يخشون أيضا الفقر والعوز، وفي أسوأ الأحوال، استمرار الاضطهاد الذي فروا منه في السابق. وبحسب مجلس اللاجئين، فإن عمليات الترحيل إلى العراق تشكل مشكلة أساسية. وكما ذكرت وزارة الخارجية الألمانية، فإن الوضع الأمني في العراق ككل غير مستقر، يتسم باستمرار الهجمات الإرهابية. وشهدت البلاد انقساما سياسيا وطائفيا وإقليميا عميقا. المناطق المحررة أصبحت خرابا. الإدارة لا تعمل إلا بشكل بدائي، والاقتصاد في حالة خراب، والعديد من الناس عاطلون عن العمل ويكافحون من أجل البقاء. والمتضررون بشكل خاص هم الإيزيديون الذين نزحوا بسبب الإبادة الجماعية قبل عشر سنوات. ولم تتم محاكمة العديد من مرتكبي هذه الجرائم حتى يومنا هذا، وما زالوا يشكلون خطرا هائلا وفي هذه الحالة، كان لا بد من وضع استراتيجية لفتح مسارات للحصول على حق الإقامة للأشخاص الذين يعيشون في ألمانيا منذ سنوات عديدة.

المحرر

ساهم معنا في نشر الحقيقة

المواضيع المنشورة تعبر عن آراء كتابها وهيئة التحرير غير مسؤولة أو ملزمة بنشر ما يردها

راسلونا:

Saaleq21@gmail.com
kontakt@alsaalek.de
www.alsaalek.de

غوغل: صوت الصعاليك

المجلة

عراقية حتى النفس الأخير، هدفها الدفاع عن سيادة العراق واستقلاله، سيادة الأمن فيه وسعادة أهله.. إعلاء شأنه وإظهار إرثه الحضاري بأبهى صورة. هي التربة بكل خصوبتها وهي القوميات والطوائف، الأديان والمذاهب. صوت الحالمين بعراق خال من الموت، من الجوع والمرض والقهر، من السلاح المحمي والميليشيات التي تنشر الرعب والدمار، من الطائفية المقيتة والمقابر الجماعية.. هي حلم من كان ينتظر. فهل لا يحق له ذلك؟. فمن يجد في نفسه كفاية لعودة البسمة لوجوه صدمتها الأحزان والظلم والجوع والتسلط فليبارك، ومن لم يجد فليول الأدبار..

"صوت الصعاليك"

ومض يسابق الزمن لعين بغداد.. لناسها وأزقتها التي تحمل على مدى الدهر أسماء ومعان وألقاب لا مثيل لها في الدنيا.

كن معنا...

تدعو هيئة تحرير "صوت الصعاليك"، القراء والمتابعين الكرام، الترويج لهذه "المجلة" الإلكترونية وإيصالها لمن يعنيه الأمر من أصحاب الفكر ووسائل إعلام كيفما هو متاح وممكن.

كما ترحب بالأخبار والمواضيع المتعلقة بالشأن العراقي.. السياسية والمجتمعية والبيئية والمعيشية والتربوية وفي مجال الثقافة والفن والفكر. مع الالتزام بقواعد العمل الصحفي والموضوعية .

في كل الأحوال إننا نطمح لمزيد من الدعم وإبداء الرأي، ولا نستثني النقد والنصح بهدف تطوير المجلة، شكلاً ومضموناً. نأمل الكثير من المبادرات الداعمة لما نقوم به في مسار الإعلام ـ الوطني، أيضا الدفاع عن مصالح وحقوق كل فئات المجتمع العراقي بجميع طوائفه وقومياته.. شأننا ان نحمي هويتنا وانتمائنا لوطن غالٍ اسمه العراق.

لماذا صوت الصعاليك

الوطن للجميع
والعدل أساس المُلك

منذ انطلاقهما في الاول من يناير ـ كانون الثاني 2021

اعلنت أسرة تحرير

مجلة "صوت الصعاليك"

وموقع صوت الصعاليك الألكتروني

بأنهما وسيلتان إعلاميتان تتناولان ما يعني الشأن العراقي بطريقة حيادية مستقلة بعيداً عن الاملاءات الحزبية والطائفية او الدعاية لهما. ايضا ، عدم الترويج لآراء سياسية تتعلق بشأن دول ليس للعراق مصلحة فيها

نؤكد بأن هدفنا الدفاع عن وطننا ومصالح شعبنا، عن سيادة العراق واستقلاله ، سيادة الأمن فيه وسعادة أهله.. كشف المستور تحت مظلة النفاق السياسي ـ الذي لازال يعاني منه الشعب العراقي منذ عقود

نعتذر عن نشر ما يردنا من مقالات وآراء ليس لها علاقة بالشأن العراقي العام

ما يعنينا تناول الوضع العراقي ـ المجتمعي والانساني والثقافي والاقتصادي والسياسي والبيئي والقانوني

نتقدم بجزيل الشكر والامتنان لكافة الزميلات والزملاء الذين عودونا على احترامهم لهذه المباديء.

مقتضيات النشر

صوت الصعاليك

" في الوقت الذي نؤكد فيه: بأن ما ينشر لا يعبر بأي حال من الأحوال عن رأي المجلة، إنما يعبر عن رأي الكاتب حصرا. **ونشدد:** بأن المقالات التي تحتوي أسلوب الشخصنة المباشرة، أو وثائق غير موثوق من مصداقيتها سوف لن تنشر.. "

كما تعتذر عن نشر المقالات والبحوث والمعلومات المثيرة للجدل أو للأسباب التالية:

- لا تتناسب مع استقلالية "المجلة" وأهدافها الإعلامية... أو
- تتعارض وأخلاقيات العمل الصحفي ومبادئه ... أو
- ذات صبغة حزبية مباشرة... أو
- غير موثوقة المصادر ..

ونود الإشارة :

حرصنا "كصحيفة" سابقا، ومن ثم تحولها "مجلة"،على نشر المقالات التي لا تتجاوز 1500 كلمة، وفق مبدأ الأسبقية والأهمية. والمواضيع التي تتجاوز الحد المسموح، تنشر على "حلقات" وان تعذر ذلك سنقوم بنشرها فقط، في موقعنا الإلكتروني "صوت الصعاليك".

www.alsaalek.de

ندعو الكتاب الأفاضل مراعاة ما ورد.

تصدر مرتين في الشهر
في أول (1) ومنتصف (15) الشهر
المقالات: التي لا تصل قبل 5 أيام من اصدار كل عدد جديد، تنشر حسب الأهمية في العدد اللاحق.. بإستثناء الإخبارية، لها الأولوية.

أسرة التحرير

إدارة المجلة:

رئيس التحرير..... عصام الياسري
مدير التحرير..... ندا الخوام
تنسيق..... كامل عبدالله
إدارة الشبكة..... م. غيث عدنان
رسوم..... الفنان منصور البكري
إدارة..... د. أشواق لطفي
تصميم..... دان ميديا DAN media

"صوت الصعاليك" عراقية مستقلة حرة...

صوت من سقطوا لأجل استعادة الوطن، ومن لا زالوا في الطريق سائرين لوضع حد لنزيف الدم والقتل والفساد ومن أجل رفاهية الشعب وأمنه وصناعة مستقبل زاهر وحياة أفضل...

بالمطلق ... لكن ما العمل؟.

- الشعب مصدر السلطات، ولا شرعية لأي حكم دون الرجوع لرأي الشعب.
- العراقيون على مختلف مذاهبهم السياسية والدينية والقومية، متساوون أمام القانون.
- لا أفضلية لحزب أو طائفة أو جنس على أخر، وحقوق الجميع يجب أن يرعاها القانون ويصونها الدستور.
- حق المواطنة نظيرا للدولة المدنية .
- العراق للجميع، ومبدأ الشعور بالانتماء والهوية لا مناص عنهما.
- كي ينعم المواطن بحياة هنيئة ومستقبل أفضل، على الدولة تقع مسؤولية رعاية حقوقه وتوفير العمل والتعليم والصحة والعدالة الاجتماعية والأمن له.
- العدالة الاجتماعية دون دستور حضاري أعده حكماء وأقره الشعب، لا يمكن أن تتحقق بشكل عادل.
- الفساد بأشكاله « «مهنة المارقين وانتهاك للقيم والأخلاق. إن لم تحاربه السلطة، سيكون إنحرافا، يعرض الدولة والمجتمع إلى مخاطر ».

العراق ...

بحيرة، كان عبر التاريخ ولازال مركزا تتجاذبه الاطراف الدولية، بل هو مركز العالم. ومنه نبعت اشعاعاتها الثقافية وجابت الدنيا. وكما كانت بابل حاضرة العالم القديم ستبقى بغداد حاضرة العالم وتبقى مدينة للعلم والثقافة.

تساؤلات تنتظر الإجابة:

- ما الهدف من التغطية على استهداف علماء العراق وقتلهم بدم بارد؟.
- لماذا لا يتم نشر محاضر التحقيق للموقوفين المغيبين الأبرياء؟.
- هل الانسان أثمن رأس مال.. أم الطائفية في عصر لا قيمة فيه للانسان؟.
- لمصلحة من عدم شرعنة دولة المواطنة ومن المسؤول؟.
- لماذا يغض القضاء النظر عن محاربة الفساد وملاحقة الفاسدين؟
- لماذا لا يحصر السلاح بيد الدولة والقضاء على ميليشيات الأحزاب؟.
- لماذا لا تقطع مخصصات الوزراء والنواب؟
- لماذا لا تخفض رواتب الرئاسات والوزراء والنواب بما يتناسب مع الدخل العام؟
- لماذا لا يتم إلغاء رواتب الرئاسات والوزراء والنواب المنتهية واجباتهم؟
- لماذا لا تجري مسائلة هؤلاء عن مصدر ثرواتهم... **كيف .. متى ومن أين؟..**
- لماذا لا تضع الحكومة يدها على الأموال المسروقة منذ 2003 وإستعادة ممتلكات الدولة وعقاراتها في الداخل والخارج؟
- **لماذا لا يُفعل قانون من أين لك هذا؟**
- لماذا لا يصحح قانون الاحوال المدنية؟
- لماذا لا تساوى حقوق المرأة بالرجل؟
- لماذا لا تضمن رعاية الأمومة والطفولة؟
- لماذا لا يحارب العنف الأسري؟
- ولماذا لا يفعل قانون الرعاية الاجتماعية؟

ماذا بعد؟..

على كل القوى، بما ذلك السياسية، التي تدعو إلى تحقيق العدالة المجتمعية وتغيير نظام الحكم نحو دولة المواطنة، أن تواصل الضغط السياسي والجماهيري لتحقيق ما تطمح إليه. ذلك يتطلب الدفع باتجاه تحقيق أمرين مهمين:

- المطالبة بإجراء استفتاء شعبي يتعلق باصلاح أربعة أمور:
  - قانون الأحزاب
  - قانون الانتخابات
  - المفوضية العليا للانتخابات
  - تعديل الدستور
- مساءلة كل الأحزاب الناشئة والمعارضة الراغبة بالمشاركة في الانتخابات المحلية أو المركزية، بغض النظر عن نتائجها والموقف منها:ـ هل قادرة حقا فيما إذا تمكنت من الوصول إلى السلطة، معالجة الأوضاع برمتها وأهمها: إنهاء الميليشيات ومحاربة الفساد والفاسدين مهما كانت مراكزهم؟. وكيف؟؟

من هنا يتوجب على أصحاب الفقه والرأي والفكر والإعلام والثقافة، محاربة النفاق السياسي بكل الوسائل المتاحة لإنقاذ الشعب والوطن من الضياع!!

صوت الصعاليك تفتح نافذة لاستطلاع الرأي العام .

في ظل تهديدات حل الميليشيات المسلحة...
هل يمكن إصلاح النظام في العراق...

الشرق الأوسط، الذي يعاني من صراعات سببها إيران وحلفاؤها الإقليميون، دخل بعد الرد الإسرائيلي على الهجمات التي نفذتها حماس في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023 مرحلة جديدة تفسر إلى حد كبير زعزعة استقرار ديناميكيات القوة الإقليمية على مستويات مختلفة أهمها ضعف حزب الله العسكري والسياسي، إلى جانب سقوط نظام بشار الأسد في الثامن من ديسمبر/ كانون الأول 2024 وإضعاف "محور المقاومة" من خلال تفكيك مكوناته وتقليص قدرته على العمل. وعلى قدر كبير دور الميليشيات الموالية لإيران في العراق لمواجهة إسرائيل. مما أتاح الفرصة لإعادة النظر في كيفية التموضع على رقعة الشطرنج الإقليمية. وعلى هذا النحو، قد تسعى بغداد، تدارك الضعف الملحوظ لشريكها الإيراني لتحرير نفسها من نفوذه. وفي هذا السياق، السؤال: ما هو الموقف الممكن الذي تحاول الحكومة العراقية تأكيده في الشرق الأوسط المتغير أثناء ولاية دونالد ترامب الجديدة؟

لقد كان سقوط بشار الأسد في سوريا يشكل خطرا كبيرا على كافة الدول المجاورة، مما أثار المخاوف بشأن احتمال إعادة تعبئة تنظيم الدولة الإسلامية والصراع بين الفصائل المختلفة للسيطرة على الأراضي (قوات سوريا الديمقراطية، والجيش السوري الحر). ونتيجة لهذا، أعطت الحكومة العراقية وأغلب الميليشيات الموالية لإيران الأولوية لتأمين حدودها. فيما سارع رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني إلى إقامة اتصالات مع أحمد الشرع، الرئيس السوري المؤقت، من أجل دعم الانتقال السياسي الجاري وتطبيع العلاقات مع السلطة الجديدة على الرغم من أن الزعيم السوري الجديد دان تصرفات الميليشيات الموالية لإيران.

وعلى الرغم من اعتبار بعض الفصائل في العراق جزءا من "محور المقاومة"، إلا أن العراق يجد نفسه عند مفترق طرق بين النفوذ الإيراني والأميركي في المنطقة. وعلى الرغم من الرغبة المتبادلة على مر السنين في انسحاب القوات لا يزال 2500 جندي أميركي متمركزين على الأراضي العراقية حيث تهدد الميليشيات المدعومة من إيران استمرار هجماتها على المواقع الأميركية. وبين هجمات الميليشيات هذه والضغوط الأميركية من أجل فك الارتباط الأمني، تجد الحكومة العراقية نفسها في وضع غير مريح، حيث يتعين عليها التنقل بين طرفين متعارضين.

بالنسبة لولاية دونالد ترامب الثانية، تحتل بغداد مكانة خاصة، حيث تعتبر واحدة من آخر معاقل النفوذ الإيراني. وفي هذا السياق، أرسل ترامب قبل بدء ولايته رسالة إلى السلطات العراقية يشجعها فيها على الحد من انتشار الأسلحة خارج سيطرة الدولة وتقليص نفوذ الجماعات الموالية لإيران. وتستهدف هذه الرسالة على وجه التحديد كتائب سيد الشهداء، وحركة النجباء، وكتائب حزب الله، بالإضافة إلى قوات الحشد الشعبي، وهي جهة رئيسة في الحرب ضد تنظيم الدولة الإسلامية، ولكنها أيضا كما يشاع، الناقل الأساسي، للنفوذ الإيراني في العراق. وكان البرلمان العراقي ضمن عدم تسريحها، والحفاظ على أسلحتها، وسمح بدمجها داخل الدولة العراقية بوضعها تحت سلطة رئيس الوزراء. ومع ذلك، فإنها تحتفظ بقدر معين من الاستقلال، الذي تمنحه لها المكانة الخاصة التي تتمتع بها التشكيلات العسكرية. وباعتبارها جزءا من الدولة العراقية وجزءا من "محور المقاومة"، فإن هذا الهيكل قادر على تبرير عملياتها خارج إطار الدولة، وخاصة ضد المواقف الأميركية. وفي الوقت نفسه، طورت قوات الحشد الشعبي فروعا سياسية تسمح لها بالجلوس في البرلمان والتأثير على نتائج الانتخابات. ويمكن لهذه المنظمة، التي تتماشى مع مصالح إيران، أن تمارس سيطرة مباشرة على السياسة العراقية...

وفيما يخضع النفوذ الإيراني للاختبار في تحييد المواجهة خلال التغيرات الجارية في الشرق الأوسط إلا أن الحكومة العراقية، رغم تجديد آية الله خامنئي التزامه بالحشد الشعبي والإعراب عن رغبته في تعزيزه. إلا أن الحكومة العراقية، لديها الرغبة في التحرر ووضع حد للتحديات والفوضى السياسية.

وبالعودة إلى "رسالة ترامب" وتسليطها الضوء على تباين المصالح بين إيران والولايات المتحدة في العراق. إلا أن السوداني لم يتمكن من الحفاظ على موقف متوازن، وأن ولا يظل لاعبا ثانويا عالقا في التنافسات الداخلية والعالمية. وفي غياب الأدوات اللازمة للتحرر من هذا الوضع، لا تستطيع الحكومة العراقية إلا أن تدعو إلى التعاون بين الخصمين. وفي هذا الصدد، دعا رئيس مجلس النواب العراقي في 3 فبراير 2025 الحكومة الإيرانية إلى الدخول في حوار مستدام مع الدول الغربية لدعم الأمن الإقليمي.

وفي حين تسعى إدارة ترامب منع إيران من امتلاك الأسلحة النووية والحد من الميليشيات الموالية، إلا أن الحكومة العراقية ترى المفاوضات المتعمقة والمباشرة بين القوتين ضرورية، وقد تشمل القضايا المتعلقة بالميليشيات الموالية لإيران كوسيلة ضغط للمساومة. ومع ذلك، يظل سيناريو المفاوضات الناجحة بين إيران والولايات المتحدة غير مؤكد على الرغم من رغبة طهران في تجنب المواجهة المباشرة. والواقع أن السياق الإقليمي يدفع إيران إلى تأمين حمايتها، حيث يبدو أن الدعم الأميركي غير المشروط للسياسة الإسرائيلية مستمر.

ويبقى السؤال ما إذا كانت بغداد ستتمكن من الاستفادة من إعادة التشكيل الإقليمي هذا للحصول على مزيد من الحكم الذاتي، أو ما إذا كانت البلاد ستظل محاصرة في انقساماتها الداخلية والتنافس بين واشنطن وطهران على أرض العراق.

***

جداريات من ذاك المكان

تضامنوا معنا
Solidarity with us

أضواء ..
" المأساة العراقيةِ دونَ حلولٍ جَدية "

في ميسان طالب يختطف بعد نهاية دوامه المدرسي من ابناء عشائر مسلحين

اختطف مسلحون من ابناء عشائر في ناحية سيد احمد الرفاعي جنوبي غرب محافظة ميسان طالب مدرسة أثناء خروجه بعد نهاية دوامه و اقتادوه لجهة مجهولة.

وذكر مصدر ان المختطف دون سن العشرين عام وهناك نزاع بين ذويه مع عشيرة اخرى وقد تم اختطافه تحت التهديد من قبل مسلحين من أبناء عشائر. واضاف ان قوة امنية تحقق في الحادث دون ذكر تفاصيل اكثر.

أغذية تالفة في أسواق العراق... أرباح على حساب الصحة

تواجه فرق الرقابة الصحية في العراق صعوبات في منع التعامل بالمواد الغذائية التالفة التي تغرق السوق المحلية، وتباع للمستهلكين بأسعار زهيدة مقارنة بالمواد الأخرى الصالحة للاستهلاك. ويستوردها التجار هذه المواد التالفة بهدف تحقيق أرباح سريعة، مستفيدين من عدم تشديد مراقبة المنافذ الحدودية.

وشهدت بغداد ومدن مختلفة من العراق حملة رقابة واسعة أسفرت عن إتلاف عشرات الأطنان من المواد الغذائية غير الصالحة للاستهلاك البشري، وإغلاق معامل ومخازن لا تستوفي الشروط الصحية المطلوبة، بحسب ما أفادت بيانات أصدرتها وزارة الصحة.

الا أن فرق الرقابة تواجه صعوبات في التعامل مع تجار يمتنعون عن التعاون، ولا يسمحون بتفتيش مخازنهم أحياناً، ويرتبط عدد كبير منهم بصفقات تجارية مع جهات متنفذة تتدخل أحياناً لمنع عمليات التفتيش وإتلاف المواد. وهناك تلاعباً في تاريخ انتهاء المواد من قبل التجار، مما يتوجب على الجهات الأمنية والحكومية تشديد الرقابة الصحية على المصانع المحلية والمنافذ الحدودية والأسواق المحلية."

الألغام تفتك بأهالي البصرة: 14 قتيلاً وجريحاً في أقل من أسبوعين

سجّلت محافظة البصرة العراقية مصرع وإصابة نحو 14 شخصاً بينهم نساء وأطفال، بانفجار ألغام أرضية في أقل من أسبوعين في مناطق متفرقة من المحافظة، يعتقد أنها من مخلفات حروب تسعينيات القرن الماضي وسط مطالبات بوضع حد لتلك الألغام التي تفتك بالأهالي.

ووفقاً لمصادر تناقلتها جهات أمنية ومحطات إخبارية عراقية محلية، يوم 14 فبراير، فإن "3 أطفال لقوا مصرعهم بانفجار لغم أرضي"، مبينة أن "الضحايا كانوا يلعبون في ساحة ترابية ببلدة أبو الخصيب جنوبي محافظة البصرة، وقد انفجر اللغم فيهم، ما تسبب بمقتلهم في الحال". وأوضحت أن "الأطفال أقارب، وهم كل من: نمر طالب خضير جادم، وكاظم رياض مزعل جادم، وجاسم محمد خضير جادم."

من جهتها، نعت دائرة تربية ابن الخصيب الضحايا، مؤكدة أن الأطفال "هم تلاميذ في مدرسة كوت الزين الابتدائية بالبلدة"، معبّرة عن أسفها من تلك الحوادث.

الحادث يأتي بعد 4 أيام فقط من حادث مماثل شهدته المحافظة، إذ تسبب انفجار لغم من المخلفات الحربية في منطقة الغميج بقضاء القرنة شمال البصرة بإصابة 5 أطفال بجروح مختلفة، سبقه بأيام قليلة مصرع وإصابة 6 أشخاص من عائلة واحدة بانفجار لغم في صحراء الرميلة غرب محافظة البصرة، بحسب وسائل إعلام محلية.

وكانت وزارة البيئة العراقية قد أعلنت في وقت سابق وضع خطة واسعة للتخلص من مشكلة الألغام والأجسام المتفجرة غير المنفلقة التي خلفتها الحروب والأزمات الأمنية التي ضربت البلاد منذ مطلع ثمانينيات القرن الماضي، مؤكدة أن الخطة تهدف إلى إنهاء الأزمة بحلول عام 2028. وحمّل الناشط البيئي في محافظة البصرة، سالم الخزعلي، الحكومة المركزية والمحلية مسؤولية هذا الملف، مبيناً أن "البصرة من أكثر المحافظات العراقية التي تضم ألغاماً ومخلفات حربية".

آراء

"البنك المركزي العراقي والضغط على الشعب العراقي"

سعد عبدالله عبد علي

البنك المركزي العراقي يقوم بخطوة خطرة شديدة التأثير على المجتمع, وبالخصوص الفئات محدودة الدخل والفقراء, حيث قرر وحسب كتاب البنك المركزي العراقي المرقم 41/4/9 في تاريخ 2025/2/9 رفع أجورهم, حيث نشر جدول بالإضافات على أجوره والتي تخص رسومه على العمليات المصرفية المرتبطة بصرف الرواتب, حيث قام برفع أجور اصدار بطاقة الماستر كارد من عشرة الاف دينار الى خمسة عشر الف دينار, اجور استبدال البطاقة عند انتهاء الصلاحية من عشرة الاف الى خمسة عشر الف دينار, اجور اصدار بدل تالف للبطالة بخمسة وعشرون الف دينار, وعمولة رفع الراتب من الف دينار الى الفين دينار, وكل هذا يتضاعف عند السحب من مكاتب الصيرفة في المدن والقرى, وكله موجه ضغطه للفئات محدودة الدخل والفقراء والارامل والمتقاعدين, هذه الخطوة كأنها حرب ضد البسطاء والفقراء في المجتمع, انه قرار غير إنساني ويتضمن ظلم شديد يجب ان يقف كل الشرفاء بالضد منه.

يجب على رئاسة الوزراء التحرك فورا, وايقاف تنفيذ هذا القرار الظالم, الموجه ضد الفئات محدودة الدخل.

دور البرلمان المفقود

من اهم مهام البرلمان ان يحاسب الجهات والمؤسسات الحكومية والوزارات والهيئات المستقلة, عن اي قرار فيه خطر واضرار بمصلحة المجتمع خصوصا الفئات محدودة الدخل, لكن الغريب منذ صدور القرار الظالم للبنك المركزي في رفع أجوره عن العمليات المالية المرتبطة بدفع الرواتب والصمت المطبق للبرلمانيين, لا صوت ضد الظلم, فلما تخلى البرلمان العراقي عن دوره في الدفاع عن الشعب؟ هذا الشعب الذي انتخبه واوصله الى كرسي البرلمان, هل العيش المرفه والرواتب الخيالية تجعلهم لا يشعرون بما يحصل للفقير والبسيط؟

اننا امام قضية كبيرة يجب ان يسلط الإعلام عليها وان ينتبه لها الشعب, وهي ان البرلمانيين تخلوا عن قضية الشعب وسكتوا عن القرار الظالم للبنك المركزي, وهو نتاج اختيار الشعب الخاطئ لنوابه, والا لو كان الاختيار صحيحا لهبوا لرد الظلم والدفاع عن المجتمع من دون الحاجة لتنبيههم عن مسؤوليتهم.

صرخت المجتمع ضد هذا الظلم

يقول المتقاعد الاستاذ حسين الموسوي: كل دول العالم المتحضرة تعمل على رعاية المتقاعدين وتضع برامج وخطط للترفيه عنهم وتقليل نفقاتهم, بعد افنوا سنوات عمرهم في خدمة البلد, الا في العراق يتم هدر كرامة المتقاعد, وما خطوة البنك المركزي الاخيرة الا في زيادة الضغط على المتقاعدين وهو ظلم فادح على الاعلام ان يشن حملة كبيرة ضد خطوة البنك المركزي في زيادة اجوره عن رفع الرواتب وباقي ما جاء في كتابهم المخزي.

ويضيف الحقوقي احمد الساعدي: لا يجوز ان يقوم البنك المركزي بزيادة اجور عن رفع الرواتب, لأن الضغط سيكون موجه فقط على محدودي الدخل من موظفين, و متقاعدين, وأرامل, ومطلقات, و رواتب شبكة الرعاية, كان يجب ان يكون للجانب الانساني حضورا عند قيادات البنك المركزي قبل اتخاذ قرارات تمس امن المجتمع, ويبدو انهم غير ملتفتين لتأثير هكذا قرارات, لذلك على الحكومة التدخل فورا وايقاف هذا القرار الغير انساني.

والتقينا بالحاج مصطفى الجبوري وهو رجل معاق يستلم راتب من شبكة الرعاية فقال: نزل علينا خبر زيادة أجور البنك المركزي كالصاعقة, فرواتبنا قليلة جدا وحالي مع العوق صعبة, فيأتي البنك المركزي ليزيد من متاعبنا في هذه الحياة, ونناشد رئيس الوزراء بالتدخل وإيقاف هذا الظلم الذي يريد ان يقوم به البنك المركزي.

اما الست ولاء البياتي (ناشطة مدنية) فتقول: ما جرى تصرف غير مسؤول من قبل البنك المركزي, أنه خطوة غير مدروسة, يشكل ضغط مادي كبير عليهم, مع زيادة الضغوط النفسية, أنه عملية حرب غير معلنة ضد الفقراء ومحدودي الدخل, ان آلاف دينار له تأثير عليهم, قد يكون المسؤولين في البنك المركزي بسبب رواتبهم العالية وحياتهم المرفهة غير

منتبهين لتأثير قرارهم الاخير, وهنا يأتي دور البرلمان العراقي في ايقاف هذا القرار بل ومسائلة البنك المركزي عن هكذا قرارات تهدد المجتمع العراقي.

الدور المطلوب اليوم من الإعلام

على القنوات الفضائية والبرامج المؤثر والصحفيين والنقابات ان تشن حربا ضد قرار البنك المركزي لإيقافه, خصوصا ان أهل القرار شديدي الخوف من "الشوشرة" للحفاظ على مناصبهم, لذلك دعوة لكل اعلامي وصحفي شريف وغيور ان ينشر ويكتب لإيقاف هذا الظلم, تخيل لو تنشر عشرات مقالات هذه الايام, مما تشكله من ضغط على قيادات البنك المركزي, للتراجع عن قراره الظالم, وان تعمل البرامج التلفازية المؤثرة حلقات حول تداعيات هذا القرار في المجتمع, وماذا يجب ان تقوم به الحكومة لإيقاف ظلم المجتمع.

اخيرا:

نتمنى من البنك المركزي العراقي مراجعة قراره والتفكير بوسائل تمويل أخرى لا تضر بالفئات محدودة الدخل والفقراء, ونقترح ان يكون توجه الزيادة في الأجور نحو الاغنياء و المرفهين, ويأخذ منهم ما يريد, بل عليه ان يكون عمله لمحدودي الدخل بأجور رمزية بدل الحالية المرتفعة.

ونناشد رئيس الوزراء ان يتحرك لإبطال هذا القرار وينصر المجتمع, مع محاسبة من أصدر القرار المضر بالدولة والمجتمع.

ودعوة عاجلة لكل الكتاب الشرفاء بالكتابة فورا حول الموضوع لإيقاف تنفيذ هذا الظلم.

رأي

"العراق من الديكتاتورية الى الإحتلال الى الأمل فالمحنة"

زكي رضا

في السابع عشر من تموز سنة 1968 عاد حزب البعث الفاشي الى السلطة من جديد ليتمّم مشروعه الفاشي المدمّر بحق شعبنا ووطننا، بعد فشل تجربته الأولى إثر أنقلابه الدموي في الثامن من شباط سنة 1963. وسيرا على أقوال مؤسسه ميشيل عفلق الذي كتب قائلا: (إن القدر الذي حمّلنا هذه الرسالة خولنا أيضاً حق الأمر والكلام بقوة والعمل بقوّسوة)، بسط البعث العراقي هيمنته وأجرامه على جميع مفاصل الحياة بالبلاد. فديكتاتورية الحزب الواحد صبغت حياة العراقيين بأفكاره عنوة وعن طريق القسوة والبطش، بعد أن قام بضرب وقمع جميع الأحزاب السياسية أضافة الى بعض من قيادته إثر إعلان الفاشي صدام حسين نفسه رئيسا للبلاد خلفا للبكر سنة 1979.

لم يكتفي الدموي صدام حسين وحزبه الفاشي بقمع قوى شعبنا السياسية وتحويله العراق الى معتقل كبير، بل خطا خطوة رعناء في إدخال العراق في حرب ضروس ضد إيران، لتنتهي تلك الحرب بمقتل مئات الآلاف من الشباب العراقي ومثلهم من جرحى ومعاقين، وليزرع البيوت والشوارع والساحات بالموت. ولتخرج البلاد من تلك الحرب مثقلة بالديون بعد أن دمّر السادي صدّام حسين وحزبه كل المكتسبات التي حققها شعبنا لعقود سبقته، وعوضا عن الأهتمام بلملمة جراح شعبنا وأنتهاج سياسية ديموقراطية بإشراكه الناس في إتّخاذ القرار السياسي نراه يغامر من جديد وهذه المرّة بغزوه الكويت، هذا الغزو الذي فتح أبواب الجحيم على بلدنا وشعبنا، فقُتل عشرات الآلاف من الجنود وتمّ تدمير القوة العسكرية العراقية التي بناها النظام البعثي على حساب رفاهية شعبنا وسعادته، ليضافوا الى عشرات الآلاف من ضحايا المقابر الجماعية التي ملأ البعث بها العراق.

بعد إنسحابه المذل من الكويت وإندلاع إنتفاضة آذار الباسلة ومن ثمّ فشلها لأسباب منها تدخّلات إيران المباشرة لغرض السيطرة عليها ومن ثمّ البلاد عن طريق الأحزاب الشيعية وأذرعها العسكرية وتواطؤ أمريكي مع النظام في بغداد، بدأ الحصار القاسي على شعبنا هذا الحصار الذي أذلّه وغيّر شكل النسيج الإجتماعي، ما أدّى الى أنهيار كل مرافق الحياة بالبلاد وأهمّها أنهيار المنظومة الأخلاقية والتي لازلنا لليوم نعيش تبعاتها الكارثيّة. في تلك السنوات العجاف لم يكفّ حزب البعث عن طريق منظماته المدنية والعسكرية عن أرهاب الناس والتفنن في إذلالهم، فكانت الأعدامات تجري علنا بحقّ التجار والنساء بتهم مختلفة وشبه علني في السجون والمعتقلات، ليتوّجها البعث بعملية ما يطلق عليها تنظيف السجون، ونظامه الفاشي على أبواب الأنهيار أمام أمريكا وحربها التي أنتهت برحيله الى "مثواه الأخير" غير مأسوف عليه.

في التاسع من نيسان إعتقد شعبنا من أنّه سيتنفس الصعداء على الرغم من الإحتلال الأمريكي لبلاده، وبالحقيقة فأنّ نسبة كبيرة من الناس التي عاشت الفقر والذل وإرهاب البعث لعقود، فرحت بذلك الأحتلال ممنيّة النفس في أن يقوم المحتل ببناء عراق مغاير لعراق البعث كما كانت الولايات المتحدة وحلفائها يوعدون به الشعب العراقي!! الا أنّ رياح جماهير شعبنا لم تأتي بما تشتهيه سفنهم العطشى للحريّة والكرامة. فسقوط تمثال الطاغية في ساحة الفردوس في قلب بغداد، لم يترجمه القادمون على ظهر الدبابة الأمريكية كما جاء البعث قبلهم عليها في العام 1963 بما كان يحلم به شعبنا، ولم يكن إيذانا ببدء العمل لبناء عراق ديموقراطي جديد كما كانت هذه القوى تبشّر به وهي في المعارضة. وما حصل والبلاد تدخل في أتون حرب طائفية أنهى ذلك الحلم والأمل في أن يعيش العراقيون بكرامة وبعيدا عن الخوف من تكرار تجربة البعث بشكل أو بآخر.

اكثر من عقدين وشعبنا يعيش المحنة بكل تفاصيلها، فالأحزاب الشيعية وهي جزء فاعل ومؤثر في الحياة السياسية بالبلاد، رهنت منذ تبوئها منصب رئاسة الوزراء وفقا لمحاصصة طائفية قومية البلاد الى قوى إقليمية، ولينتشر في عهدها فساد لم يمرّ به العراق تحت ظل أي أي نظام سابق قبلهم، بل وبشكل أدّق لم يمر به بلد في العالم. وبدلا في أن يعمل ساسة الخضراء على بناء الأنسان العراقي ووطننا من جديد بعد أن وصلت ميزانيات البلاد نتيجة أرتفاع أسعار النفط وزيادة أنتاجه الى أرقام فلكية مقارنة بما كانت عليه ميزانيات الدولة العراقية منذ تأسيسها لليوم لتلقم البعث الفاشي حجرا، نراها وبشكل غير مباشر عملت على تسويق هذا الحزب الفاشي من جديد، ونجحت في ذلك!!

لقد بدأ بعض البعثيون وبعد حلّ حزبهم إثر سقوط نظامهم بمحاولات ولو خجولة لمراجعة تاريخ حزبهم الفاشي، لكنّ بدء الحرب الطائفية والخطاب الطائفي الذي ساد الشارع العراقي ولا يزال، قبر تلك الخطوة ليبدأ البعث تنسيقه مع أكبر التيارات الدينية همجية ووحشية ، فكان هناك تحالف مع القاعدة ومن ثم داعش وغيرها من التنظيمات الارهابية، وقد نفّذ البعث سلسلة طويلة من العمليات الأرهابيّة وتوّجها بقتل المئات من الأبرياء في قاعدة سبايكر الجويّة بعد أنظمام الكثير من البعثيين لتلك التنظيمات الهمجية.

ترتفع أصوات البعثيين اليوم نتيجة فشل الاسلام السياسي الشيعي في تقديم نموذج يحتذى به حتى في مناطقه ومحافظاته، مطالبة وبوقاحة مشاركة البعثيين وحزبهم في الحياة السياسية الجديدة، بل وصلت وقاحتهم الى أن يصرّح بعضهم من أنّ حزبهم يعمل بشكل سرّي في البلاد وآخر يترحم على فاشي دمّر بلادنا وشعبنا.

لكن والحقيقة تقال فأنّ تجربة الحكم منذ الأحتلال لليوم وما أفرزته من سلبيات على مختلف الصعد، هي التي سمحت للبعثيين للظهور علنا مطالبين الأنخراط في العمل السياسي ، وكأنّ جرائم حزبهم وآثاره ومنها وضع العراق اليوم ليست نتيجة منطقية لحكمهم الفاشي.

الأنقسام الطائفي القومي في المجتمع العراقي، وطائفية الأحزاب المهيمنة على السلطة، والفساد والجريمة المنظمة، والدور الكبير للميليشيات المسلّحة وسطوتها، وترسيخ الطائفية بشكل كبير في الشارع العراقي، والفشل ببناء دولة مؤسسات حقيقية وغيرها، هي من فتحت الباب أمام البعثيين لطرح

الانتخابات في العالم العربي:
بين الواقع والتطلعات الديمقراطية

د.عبدالواحد العزاوي

تمثل الانتخابات أحد أهم آليات التحول الديمقراطي في العالم، حيث تُعد أداة لتمكين الشعوب من اختيار ممثليها والمشاركة في صنع القرار. إلا أن التجربة الانتخابية في العالم العربي تواجه تحديات معقدة تتراوح بين غياب الشفافية، وضعف المؤسسات الديمقراطية، والتدخلات الخارجية، مما يجعل الفجوة بين الواقع والتطلعات الديمقراطية واسعة. فكيف يمكن تقييم الانتخابات في العالم العربي؟ وهل يمكن اعتبارها خطوة نحو الديمقراطية الحقيقية، أم أنها مجرد أداة لإضفاء الشرعية على أنظمة سياسية قائمة؟

الانتخابات بين الشكل والمضمون

تشهد العديد من الدول العربية عمليات انتخابية منتظمة، لكنها غالبًا ما تكون محكومة بسياقات سياسية تضعف نزاهتها. ففي بعض الحالات، تُستخدم الانتخابات كأداة لإضفاء الشرعية على أنظمة حكم قائمة، دون إتاحة منافسة سياسية حقيقية. إذ تسيطر بعض الحكومات على العملية الانتخابية من خلال قوانين تقيّد الحريات السياسية، أو من خلال هندسة نتائج الانتخابات لضمان بقاء النخب الحاكمة في السلطة.

وعلى الرغم من ذلك، شهدت بعض الدول العربية تجارب انتخابية واعدة، خاصة بعد موجات الاحتجاجات الشعبية التي طالبت بالإصلاحات السياسية. ففي تونس مثلاً، كانت الانتخابات بعد عام 2011 خطوة مهمة نحو ترسيخ نظام ديمقراطي، رغم التحديات التي واجهتها لاحقًا.

التحديات التي تواجه الانتخابات العربية

1. ضعف المؤسسات الديمقراطية: في كثير من الدول العربية، تفتقر المؤسسات المسؤولة عن تنظيم الانتخابات إلى الاستقلالية، مما يجعلها عرضة للتدخل السياسي والتلاعب.

2. غياب التعددية السياسية: تُعرقل العديد من الأنظمة العربية بروز معارضة قوية من خلال تقييد حرية الأحزاب السياسية، وفرض قوانين تمنع المنافسة الحقيقية.

3. التأثيرات الخارجية: تلعب القوى الإقليمية والدولية دورًا في التأثير على نتائج الانتخابات العربية، سواء من خلال الدعم السياسي أو الاقتصادي لأنظمة معينة، أو عبر التأثير على المشهد الانتخابي بطرق مباشرة أو غير مباشرة.

4. ضعف الثقافة الديمقراطية: لا تزال بعض المجتمعات العربية تتعامل مع الانتخابات من منظور الولاءات القبلية والطائفية، أكثر من كونها عملية سياسية قائمة على البرامج والرؤى المستقبلية.

آفاق الإصلاح السياسي

رغم هذه التحديات، لا يزال هناك أمل في تحقيق تقدم نحو انتخابات أكثر نزاهة وشفافية. ويتطلب ذلك:

تعزيز استقلالية المؤسسات الانتخابية من خلال آليات تضمن عدم خضوعها للتأثير السياسي.

تمكين الأحزاب السياسية والمجتمع المدني لضمان وجود منافسة سياسية حقيقية.

تعزيز الوعي السياسي لدى المواطنين، بحيث يصبح التصويت مبنيًا على البرامج السياسية وليس على الانتماءات الضيقة.

الضغط الدولي والإقليمي لدعم الانتخابات النزيهة، دون التدخل في سيادة الدول.

خاتمة

الانتخابات في العالم العربي لا تزال في مرحلة تطور، حيث تتأرجح بين محاولات الإصلاح وبين القيود التي تحد من فعاليتها كأداة حقيقية للتغيير الديمقراطي. ومع ذلك، فإن التجربة الانتخابية العربية تظل جزءًا من مسار طويل يحتاج إلى إصلاحات جوهرية تضمن تحقيق تطلعات الشعوب في نظم سياسية أكثر شفافية وتمثيلاً وعدالة.

العراق من الديكتاتورية الى الإحتلال

مشروعهم السياسي علنا. ولغلق الباب أمام هذا الحزب الفاشي، فعلى ما تسمى بالدولة العراقيّة اليوم مراجعة سياساتها بشكل جذري، وأهمّها مكافحة الفساد وحلّ الميليشيات وجمع سلاحها وقطع الشرايين المالية التي تعتمد عليها من خلال بازار العملة والأتاوات وهيمنتها على المنافذ الحدودية والمرافئ، وتهريبها للنفط والتهرب من الضرائب، وتطوير العملية الديموقراطية وصولا لأنهاء نظام المحاصصة.

على سلطة المحاصصة الفاسدة أصلا وللحيلولة ودون عودة البعث الفاشي للعمل السياسي ، العودة الى قانون حظر حزب البعث والكيانات والأحزاب الأرهابية والتكفيرية، خصوصا وأن الحزب لم ينتقد سياساته التي دمّرت بلادنا علنا ولا سرّا، بل على العكس فأنّ الحزب لازال يعتقد من أنّه الوحيد القادر على قيادة البلاد، ناسيا جرائمه بحق شعبنا وقواه السياسية، فالمادّة الثانية من القانون - أوّلا، تنص على : منع عودة حزب البعث تحت أي مسمى إلى السلطة أو الحياة السياسية وعدم السماح له بأن يكون ضمن التعددية السياسية والحزبية في العراق. لكنّ هناك مشكلة تواجه الميليشيات المنخرطة بالعمل السياسي بل ووصلت الى البرلمان تلك التي ساهمت في التطهير الطائفي ولازالت تمنع الناس في بعض بلدات حزام بغداد من العودة لبلداتهم وقراهم، إذ تقع نشاطاتها المحظورة أيضا ضمن المادّة الثالثة - ثالثا، والتي تنص على: يمنع تشكيل أي كيان أو حزب سياسي ينتهج أو يتبنى العنصرية أو الإرهاب أو التكفير أو التطهير الطائفي أو يحرض عليه أو يمجد له أو يروج له أو يتبنى أفكارا أو توجهات تتعارض مع مبادئ الديمقراطية والتداول السلمي للسلطة.

أنّ التصريحات العلنيّة لقادة بعثيين حول عودتهم للحياة السياسية، لا يمنع إستغلالها والترويج لها من قبل الأحزاب الإسلامية الطائفية الحاكمة ونحن في عام الأنتخابات البرلمانية. كما وأنّ عودة البعث للحياة السياسية ليس قرارا عراقيا قدر ما هو قرار أمريكي، وبقاء المحاصصة كنظام للحكم هو الآخر قرار أمريكي وليس بعراقي.

مقاربات بحثية

1.. تفاقم المركزية المفرطة في الاجراءات وتاثيرها على الجامعات العراقية

أ.د. محمد الربيعي

منذ سنوات عديدة، يشهد قطاع التعليم الجامعي في العراق تفاقما مطردا في مركزية الاجراءات، مما ادى الى تجريد الجامعات من صلاحياتها، فلم يعد لها اي قرار او دور ذي اهمية الا بتدخل من الوزير او الوزارة. هذا الوضع اثّر سلبا على اداء الجامعات وكفاءتها، واعاق تطورها ونموها. ونشهد يوما بعد يوم كيف تكبل الاجراءات البيروقراطية والتعليمات المتكررة طاقات الاكاديميين.

لقد ارهقت كثرة التعليمات التي تصدر من قبل الوزير ودوائر الوزارة العميد ورئيس القسم والتدريسي، حتى باتوا غارقين في هموم ما تصدره الوزارة، مما شل قدرتهم على التفكير الاداري الفعال.

ويبقى السؤال لماذا لا تثق الوزارة في قدرة الجامعات على تسيير شؤونها التعليمية، وتمنحها الحرية اللازمة للتركيز على بناء جيل المستقبل؟ ومتى ستتوقف الوزارة عن فرض سيطرتها على الجامعات بتعليماتها واوامرها في كل صغيرة وكبيرة، وتتركها تؤدي مهامها الاساسية في التعليم؟

مظاهر المركزية المفرطة في الاجراءات

تتجلى هذه المركزية المفرطة في العديد من المظاهر، منها:

- اخضاع العملية التعليمية، بما في ذلك الامتحانات وتقييم الطلاب لضغوط غير اكاديمية، مثل منح درجات اضافية بشكل تعسفي يتعارض مع المعايير الاكاديمية، مما يقوض مصداقية العملية التعليمية.

- التحكم الكامل من قبل الوزارة في المناهج الدراسية: تقوم الوزارة بتحديد المناهج الدراسية وتوزيعها على الجامعات من دون الاخذ بالنظر ما يتناسب مع احتياجات هذه الجامعات وظروفها المحلية او علاقاتها العربية والعالمية.

- تعيين القيادات الجامعية من قبل الوزارة: يتم تعيين رؤساء الجامعات وعمداء الكليات من قبل الوزارة، مما يقلل من استقلالية الجامعات ويجعلها تابعة للوزارة بشكل كامل.

- الرقابة الشديدة على الانشطة العلمية والثقافية: تخضع جميع الانشطة العلمية والثقافية التي تنظمها الجامعات لرقابة شديدة من قبل الوزير والوزارة وتدخلها بكل صغيرة وكبيرة، وهو ما يقيد حرية التعبير والابداع لدى الطلاب والاساتذة.

- القيود المالية: تعاني الجامعات من قيود مالية شديدة، بحيث يتم تحديد ميزانيتها من قبل الوزارة، فلا تستطيع الجامعات التصرف في هذه الميزانية الا بموافقة الوزارة.

اثار المركزية المفرطة على الجامعات

تترتب على هذه المركزية المفرطة العديد من الاثار السلبية على الجامعات، منها:

- تراجع مستوى التعليم: يؤدي التحكم الكامل من قبل الوزارة في المناهج الدراسية الى تراجع مستوى التعليم، مما يجعل المناهج غير متوافقة مع التطورات العلمية والتكنولوجية.

- اعاقة البحث العلمي: تحد القيود المفروضة على الانشطة العلمية والثقافية وعدم توفر الاموال اللازمة من قدرة الجامعات على اجراء البحوث العلمية، مما يؤثر على تطور البحث العلمي في العراق ويزيد من السرقات العلمية.

- تدهور الاداء الاداري: يؤدي تعيين القيادات الجامعية من قبل الوزارة الى تدهور الاداء الاداري في الجامعات، حيث لا يتم اختيار القيادات على اساس الكفاءة والخبرة، بل على اساس الولاء السياسي.

- فقدان الثقة في الجامعات: يؤدي تراجع مستوى التعليم وتدهور الاداء الاداري الى فقدان الثقة في الجامعات العراقية من قبل الطلاب واولياء الامور والمجتمع بشكل عام.

- عندما تقوم الوزارة بتغيير درجات الطلاب بشكل غير عادل، فأن ذلك يدمر مصداقية نظام الامتحانات ويجعل الطلاب يعتمدون بشكل متزايد على تدخل الوزارة بطرق غير قانونية.

- وعندما يمنع الوزير اقامة الماراثونات المختلطة في الجامعات، فأنه يستولي على حق رئيس الجامعة في ادارة النشاط الرياضي في جامعته.

الحلول المقترحة

للتغلب على هذه المشكلة، يجب على وزارة التعليم العالي العراقية اتخاذ عدة اجراءات، منها:

- منح الجامعات المزيد من الاستقلالية: يجب على الوزارة منح الجامعات المزيد من اللامركزية في اتخاذ القرارات المتعلقة بالمناهج الدراسية والانشطة العلمية والثقافية، وكذلك في تعيين القيادات الجامعية.

- تطوير الاداء الاداري: يجب على الوزارة العمل على تطوير الاداء الاداري في الجامعات من خلال تدريب رؤساء الجامعات والعمداء ورؤساء الاقسام والشعب وتطبيق اساليب الادارة الحديثة.

- زيادة الدعم المالي: يجب على الحكومة زيادة الدعم المالي للجامعات، حتى تتمكن من تطوير بنيتها التحتية واجراء البحوث العلمية الرصينة والهادفة لخدمة المجتمع.

- التوقف عن اصدار التعليمات والقرارات خارج اطار هيئة الرأي والامتناع عن التدخل في النتائج الامتحانية للطلبة.

خاتمة

ادى تفاقم المركزية المفرطة في الاجراءات الى تدهور مستوى التعليم الجامعي وتراجع كفاءة الجامعات العراقية. لذا، لا بد لوزارة التعليم العالي العراقية من تبني سياسة لامركزية فاعلة، تقوم على تفويض الجامعات بصلاحيات اتخاذ القرارات وتنفيذها، مع إعطاء الثقة الكاملة لكفاءتها في تسيير شؤونها التعليمية والإدارية. فبدون هذه الاستقلالية، لن تتمكن الجامعات من تحقيق اهدافها في خدمة المجتمع وتخريج اجيال قادرة على مواجهة تحديات المستقبل.

---

* بروفسور متمرس ومستشار دولي، جامعة دبلن

2.. التعليم العالي في الدول العربية
امام تحديات وفرص الذكاء الاصطناعي في العام الجديد

مع اطلالة عام جديد، يواجه التعليم العالي في الدول العربية مفترق طرق حاسما، حيث يتداخل التطور الهائل للذكاء الاصطناعي مع تحدياته المتراكمة، ليشكل فرصة ذهبية للتطوير او خطرا محدقا بالتراجع. هذا التطور، الذي يحمل في طياته امكانات ثورية لخدمة المعرفة والارتقاء بالتعليم، يفرض علينا في الوقت نفسه تحديات وجودية تستدعي وقفة جادة من التامل والتفكير العميق، خاصة وان التعليم العالي يعتبر قاطرة التنمية وبناء المجتمعات في الوطن العربي.

ان احد اخطر التحديات التي نواجهها كاكاديميين في المنطقة العربية هو التعامل مع تدفق المعلومات المتسارع، فالكم الهائل من البيانات لم يعد هو المشكلة، بل كيفية غربلة هذه البيانات وتمييز الغث من الثمين، الحقيقة من الوهم. هنا يظهر الذكاء الاصطناعي كاداة ذات حدين، فهو قادر على كشف الحقائق ومحاربة الاخبار المضللة، ولكنه في الوقت نفسه يمكن ان يستخدم لخلق "وقائع خيالية" من خلال نشر معلومات مضللة مخصصة تستهدف عواطفنا وتحيزاتنا. هذا الواقع يلقي بظلاله القاتمة على العملية التعليمية في الجامعات العربية، حيث بات لزاما على التدريسيين والباحثين والطلبة على حد سواء امتلاك مهارات عالية في التعامل مع المعلومات الرقمية وتقييم مصداقيتها، وتحويلها الى معرفة نافعة تساهم في بناء المستقبل.

هذا التحدي يمتد ليهدد بشكل خطير المؤسسات الاكاديمية التي لطالما كانت منارات للمعرفة والحقيقة في العالم العربي، فمع الازدياد المطرد لحملات التضليل الممنهجة وعمليات التزوير والافتراس العلمي التي تستغل ادوات الذكاء الاصطناعي، ليس فقط تناكل الثقة في هذه المؤسسات، بل يزداد بشكل مقلق عدد "المتعلمين الجهلة" و "الاكاديميين المزيفين" الذين يفتقرون الى الادوات المعرفية والمهارات اللازمة للتمييز بين الحقيقة والزيف، ما يضعف بشكل كبير قدرة المجتمع على مواجهة الاكاذيب والتصدي لها. هنا، يبرز دورنا كاكاديميين في الدول العربية في جعل مؤسساتنا التعليمية حصنا منيعا يقف في وجه هذا الخطر المحدق، خطر انتشار التزوير والتضليل والنشر الزائف، من خلال اصلاح جاد للتعليم وتطوير مناهج دراسية محدثة تركز بشكل اساسي على التفكير النقدي وتحليل المعلومات، بالاضافة الى وضع برامج تدريبية متخصصة تمكن طلبتنا من التعامل بفعالية مع تحديات العصر الرقمي ومخاطره المتزايدة. يجب ان ندرك ان صمتنا او تقاعسنا عن هذا الدور سيساهم في تعميق الازمة وتفاقمها، ما يهدد مستقبل التعليم والمعرفة في اوطاننا.

الامر لا يتوقف عند هذا الحد، فالخطر الاكبر يكمن في امكانية استخدام الذكاء الاصطناعي للتلاعب والسيطرة على الافراد والمجتمعات من خلال الدعاية المخصصة والتلاعب بتدفق المعلومات، ما يمكن جهات خفية من التاثير على الراي العام وتوجيه السياسات وتغيير السلوك الفردي، وهو ما يهدد اسس البناء السليم للفرد والمجتمع في المنطقة.

لذا، فان مواجهة هذه التحديات المتنامية التي يفرضها الذكاء الاصطناعي تتطلب منا كاكاديميين في الدول العربية تبني استراتيجية شاملة ترتكز على عدة محاور متكاملة، اولها دمج التفكير النقدي في صلب المناهج الدراسية، حيث يجب ان نعيد النظر في مناهجنا لتضمين مهارات التفكير النقدي والتحليلي في جميع التخصصات، وتمكين طلبتنا من فحص المعلومات وتقييمها بموضوعية، وتجاوز الانجرار وراء العواطف والتحيزات، وثانيها توفير برامج تدريبية متخصصة للتدريسيين العرب لتمكينهم من استخدام ادوات وتطبيقات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية، وتحسين جودة التدريس وتوفير تجارب تعليمية مخصصة للطلبة، تراعي الفروق الفردية بينهم، واخيرا يجب على مؤسساتنا التعليمية الانفتاح على التعاون مع المجتمع ومؤسسات الدولة والمنظمات والجمعيات غير الحكومية في الوطن العربي، وبناء شراكات فاعلة مع الجامعات والمؤسسات البحثية العالمية في مجال الذكاء الاصطناعي، وتبادل الخبرات والمعلومات، والاستفادة من افضل الممارسات العالمية.

في هذا العام الجديد، ندعو جميع الاكاديميين في الوطن العربي الى ان يكونوا في طليعة المستعدين لمواجهة تحديات العصر الرقمي، والعمل معا لبناء مستقبل يسخر فيه الذكاء الاصطناعي لخدمة التعليم والمعرفة والتنمية في بلداننا، مع الحفاظ على قيمنا الانسانية والدفاع عن حرياتنا الاكاديمية التي تتناكل تدريجيا. هذا ليس خيارا، بل هو ضرورة حتمية لبناء مستقبل مزدهر لاجيالنا القادمة.

آراء حرة

برلمان فاقد الشرعية.. وسلطة مطعونة ومنتهية الصلاحية!

فخري كريم

قد يرى البعض ما أجزم به، حول لا شرعية للبرلمان العراقي، أنه بلا سند قانوني أو دستوري يزكيه، ولا مرجعية فقهية له، إلهية كانت أم وضعية!

وأقول للمشرعين ورجال القانون الذين يجزمون بأن مثل هذا الرأي باطل، أو يفتقر لإسناد على كل المستويات القانونية، أن الدستور العراقي، وكل دساتير العالم تفند هذا البطلان. لأنه من الغرابة بحيث يصعب أن يخطر في بال مشرع، وهو يكتب نصاً دستورياً أو قانونا تشريعياً كقانون الانتخابات على سبيل المثال.

نعم، إن الدستور العراقي عالج الاستقالة الفردية من عضوية البرلمان، بتعويضه بالمرشح التالي من حيث عدد الأصوات التي نالها في الانتخابات. ولم يشر إلى ما إذا كانت الاستقالة لنائب واحد أم لأعداد كبيرة أو محدودة. وهو – أي الدستور العراقي- لم يتوقف عند حالة استقالة جماعية تتمثل في كتلٍ متناثرة أو كتلة كبيرة، ناهيك عن الكتلة الأكبر في البرلمان.

ومن اللافت والمثير للتساؤل والاستغراب، أنه من غير الوارد أن يخطر في بال أحد، سواء كان سياسيا أو مركزا بحثياً على سبيل المثال، أن هناك احتمالاً بأن الكتلة الأكبر في مجلس النواب، من حيث العدد والتمثيل الشعبي، هي التي تتقدم بالاستقالة الجماعية، وبقرارٍ من زعيمها السياسي ومرجعها الروحي، الذي طلب من كل عضوٍ في الكتلة، تقديم استقالته فردياً من عضوية البرلمان!

وعلى كل عاقلٍ أن يتساءل مع نفسه، ويسأل كل مشرّع وقانوني وفقيه دستوري، هل يمكن أن يتصور أنه قد يواجه مثل هذا الاحتمال أو الحالة "الشاذة"، لكي ينص عليها في الدستور، أو يتناولها في القوانين النافذة المطلوب إقرارها، في قانون الانتخابات مثلاً؟

هل هناك أي دستور في العالم المتحضر والمتخلف معاً، شهد مثل هذه الحالة التي تلغي إرادة أكبر كتلة انتخابية "شعبية"، وتجردها من خياراتها الحرة في كل ما يتعلق بوجهة تطور بلادها وسيادتها وأمنها وحرياتها الخاصة والعامة وقضاياها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ونهجها السياسي الوطني؟

ومن المتعذر ان تتضح خطورة مثل هذه الاستقالة، وتتجسد بكل نتائجها، إلا إذا انتهينا إلى أنها شملت ٧٣ عضواً في البرلمان، جرى تعويضهم من المرشحين الخاسرين الأدنى أصواتاً، الذين ينتمي معظمهم إلى كتل تحمل مشاريع سياسية ومواقف مخالفة لمشروع ونهج الكتلة الفائزة المستقيلة! ما يشكل التفافاً على إرادة الناخبين المعبر عنها ديموقراطيا. وهو ما أدى إلى استيلاء مرشحي الطرف الآخر الذي فشل حتى في تشكيل "الثلث المعطل" - وهي البدعة المستوردة من لبنان - دون كسب أصوات من المكون السني والكردي.

ومكّنت تلك الاستقالة لكتلة التيار الصدري، بأمر من زعيمها ومرجعها الروحي، قوى الإطار التنسيقي التي لم تكن تحلم بالهيمنة المطلقة على البرلمان والسلطة التنفيذية، وبسط نفوذها الكامل على الدولة وأجهزتها ومؤسساتها، وأطلقت العنان لميليشياتها وسلاحها المنفلت بالتوسع وإحكام السيطرة على البيئة السياسية، كأدوات ترويع وتهديد وانتهاك للمواطنين لا رادع لها، ولكلّ ما يتنافى مع حَصَانَة الدولة وسيادتها وحريات المواطنين!

وأصبح الإطار التنسيقي، المهيمن على القرار، بينما هو لا يمثل في واقع الحال سوى أقل نسبة من عدد المشاركين في الانتخابات. ويمكن التأكد من هذا التمثيل الضئيل "مع ما شاب العملية الانتخابية من انتهاك وتجاوز"، بملاحظة أن ٨٠٪ من الناخبين في الجنوب والفرات والوسط (أي في المناطق الشيعية من حيث الكثافة السكانية)، قد استنكفوا من المشاركة، وقاطعوا الانتخابات كتعبيرٍ صارخ عن معارضتهم للمنظومة المهيمنة على السلطة باسمهم "زوراً"، بعد أن عبروا عن هذه المعارضة، سلمياً في الحركة الاحتجاجية الباسلة تحت راية انتفاضة تشرين. وقامت الجماعة الحاكمة وحكومتها وأجهزتها وميليشياتها، بقمع الانتفاضة التشرينية ومواجهة شبابها المحتجين بالرصاص الحي وقنابل الدخان المميتة، وبالاغتيال والتغييب القسري، حتى راح ضحيتها مئات الشهداء وعشرات الآلاف من الجرحى والمعاقين. وبينما الأغلبية المطلقة من المشاركين في الانتفاضة، والشهداء والضحايا، ينتسبون الى المناطق "الشيعية". وأن أكثر الاحتجاجات زخماً واستنهاضاً وبسالة، تفجرت في تلك المناطق، وبشكل خاص في كربلاء والنجف والناصرية وبغداد!

قد يصر البعض على التمسك بالغطاء القانوني لتبرير الكيفية التي جرى فيها التعامل مع الاستقالة الجماعية للكتلة الأكبر من البرلمان بإحلال الخاسرين بـ " أقل الأصوات "، فالبرلمان يبقى "معدوم الشرعية الشعبية " بالمطلق، مما يجعل قرارت الدورة البرلمانية الحالية وتشريعاتها "باطلة" ومعدومة الشرعية، لا تعبر عن ارادة العراقيين، وشكلت خرقاً فظاً لأصوات الناخبين وعبثت بصناديق الإقتراع. مما يفترض بالضرورة، أبطالها في البرلمان القادم، واتخاذ كل ما يلزم من تدابير واجراءات قانونية وإدارية تصحيحية بحق المتسببين بهذا الخرق والتجاوز على ارادة العراقيين، الذين تم تجريدهم من الحقوق الديمقراطية، عبر تمكين الخاسرين دون "شرعية شعبية" من اختطاف عضوية البرلمان، والهيمنة على السلطة السياسية والإمعان في تشويه ما تبقى أو سُمي بـ"العملية السياسية" و "دولتها الفاشلة"!

قد يرى البعض ان ما جرى كان مما لابد منه للحيلولة دون انزلاق البلاد إلى متاهات الفوضى والمواجهة المسلحة، او حتى لتهديد من "طرف خارجي" يرفض تغيير ما يراه من معادلة مقبولة لتوازن القوى في "البيت الشيعي".

ليس لما جرى أي تبرير مشروع يصادر حق العراقيين في خياراتهم الديمقراطية. وكان الخيار الوحيد المشروع لـ "الحالة الشاذة" غير المتوقعة هو اعتماد "العرف"، بدلاً من الغطاء القانوني الملتبس، لإبطال شرعية التعويض بالخاسر، عبر الدعوة لإجراء انتخاباتٍ مبكرة. وفي اسوء الاحوال اعتبار البرلمان، كما الحكومات التي تواجه مثل هذه المثلبة، «برلمان تسيير أعمال»، لا حق له بإقرار اي تشريع او قانون يمس الثوابت والقضايا الإستراتيجية، كما حدث الثلاثاء الماضي، في تمرير تعديل قانون الأحوال الشخصية رقم ١٨٨، وجعل دورته لا تتجاوز الفترة المطلوبة للتحضير إلى انتخابات مبكرة.

أن العراقيين الذين خرجوا، وهم يرفعون شعار "نريد وطن"، عليهم أن ينهضوا اليوم، ومعهم كل وطني يبحث عن كرامته ومستقبل بلاده سيداً، تحت شعار: "برلمان باطل، وطغمة فاقدة الشرعية"!

ماذا يعني أن تحجب الحكومة العراقية نظام أسماء النطاقات (DNS)

"INSM for Digital Rights"
مؤسسة انسم للحقوق الرقمية

ليس جديداً على دول المنطقة، والعراقُ منها، استخدام ضرورة حماية "المنظومة الأخلاقيّة" و"النسيج المجتمعي" كذرائع تتلطّى خلفها لاتخاذ قراراتٍ تنطوي على انتهاكاتٍ كبيرة لحقوق الإنسان.

يُعدّ نظام أسماء النطاقات (DNS) جوهر عمل الإنترنت، فهو الذي يقوم بترجمة العناوين مثل example.com إلى موقعٍ فعليّ للخادم،
ونظراً لكونه ركيزة أساسية في عمل الإنترنت، يغيّر غياب نظام أسماء النطاقات مفهوم الإنترنت نفسه، إذ يصبح الوصول إليه ممكناً فقط من خلال عنوان بروتوكول الإنترنت IP مباشرة. وبما أنّ استخدام النظام ضروريّ ولا غنى عنه، يشكّل حجبه شكلاً من أشكال الرقابة الحكوميّة الخطرة على الإنترنت.

يُستخدم حجب نظام أسماء النطاقات كأداة للرقابة والتحكم بالمحتوى على المستوى الوطني، كما يتم تطبيقه كإجراء أمني من قبل بعض الشركات والمؤسسات لمنع الوصول إلى الخدمات الضارة وتجنب عمليات الاختراق وانتشار البرمجيات الخبيثة.

في العراق، تعتزم السلطات حظر نظام أسماء النطاقات الخاص بـ"غوغل" الذي يستخدم العنوان 8.8.8.8. ويعني هذا أنّ وزارة الاتصالات العراقية ستستخدم نظاماً خاصاً بها لجميع مزوّدي الإنترنت في البلاد. ويُرجّح أن يُنشأ هذا النظام بغرض حظر المواقع، حيث سيتحقق الخادم من قائمةٍ سوداء للمواقع المحظورة أو المواقع الممنوعة قبل زيارتها. ويشبه الأمر في هذه الحالة دفتراً يتضمّن الأشخاص الذين يجب تجنّب الاتصال بهم.

باختصار، سوف تتحكّم السلطات بالخدمات المستندة إلى النطاقات، وتحديد ما يمكن الوصول إليه وعدم الوصول إليه. وبدون قانونٍ سيبرانيّ وإجراءات حكوميّة واضحة بشأن كيفية تنفيذ هذا الحظر، قد يُستخدم نظام أسماء النطاقات في بعض المواقع لنشر المحتوى الضار.

وسوف تتمكّن الحكومة من استهداف الأفراد بسهولة، مثل أولئك الذين يزورون مواقع المنظمات غير الحكومية، وذلك عن طريق حظر النظام الأصليّ وإعادة توجيه اسم النطاق إلى موقع ويب آخر لا يمتّ لما كان مرتبطاً به بصلة، كما يشرح الرسمي البيانيّ أدناه.

لا يُعتبر حظر نظام أسماء النطاقات ممارسة غير شائعة. وتختلف طرق تطبيقه، أبرزها الحظر على مستوى مزود خدمة الإنترنت (ISP)، حيث تذهب جميع طلبات النظام الخاصة بكم إلى مُحلّل النظام الخاصّ بهم، سواء بتكوينه على المودم/الراوتر المملوك للشركة في منزلكم، أو من خلال مشغّل الهاتف المحمول. وغالباً ما يتمّ ذلك امتثالاً للقرارات الحكوميّة، تماماً كما هو الحال في العراق اليوم.

من جهة أخرى، يمكن أن يتمّ الحظر بواسطة خدمات الأنظمة المعروفة مثل "غوغل"، أو "كلاودفلير"، أو "أوبن دي إن إس" (OpenDNS)، وهو خيارٌ متاح في المبدأ لحماية سلامة المستخدمين على الإنترنت، عن طريق حظر المواقع التي قد تفسح مجالاً لهجمات التصيّد الاحتيالي أو المحتوى الضار الذي قد يعرضهم للخطر.

الدستور والمواثيق الدوليّة

من ناحية قانونيّة، يتعارض أصل القرار مع الدستور العراقي بمواده التي تنصّ على حماية حرية الاتصالات والمراسلات الإلكترونيّة وغيرها.

تنصّ المادة 40 من الدستور العراقي على أنّ "حرية الاتصالات والمراسلات البريدية والبرقية والهاتفية والالكترونية وغيرها مكفولة، ولا يجوز مراقبتها أو التنصّت عليها، أو الكشف عنها، إلا لضرورةٍ قانونيةٍ وأمنية، وبقرارٍ قضائي".

وعلى الرغم من أنّ المادة تحمل نوعاً من الضبابيّة لذكرها أسباباً فضفاضة وغير معرّفة، مثل الضرورة القانونية والأمنية، إلا أنّها واضحة بشأن ضمان حرية الاتصالات وخصوصيّتها.

أمّا المادة 46، فتنصّ على أنّ "تقييد ممارسة أيّ من الحقوق والحريات الواردة في هذا الدستور أو تحديدها لا يكون إلا بقانون أو بناءً عليه، على أن لا يمس ذلك التحديد والتقييد جوهر الحق أو الحرية". وهو أمرٌ يخالفه القرار الجديد، كونه ليس قانوناً أولاً، ويمسّ بالحريات الأساسية للأفراد ثانياً، بدءاً بحرية التعبير وصولاً انتهاك خصوصية المراسلات والبيانات.

"لقد أقمنا دعوى أمام محكمة القضاء الإداري من أجل إيقاف قرار الحجب. وقد أجابت وزارة الاتصالات بأنّ هذه المواقع تقدّم محتوى إباحياً وأنّها تستند إلى قرارات المحكمة الاتحادية. ولكنّ قرار المحكمة الاتحاديّة العليا نفسه مخالف للدستور، لأنّها وجّهت أمراً لوزارة الاتصالات لفرض الحظر، مع العلم أنها لا تملك صلاحية توجيه قرارات ملزمة للوزارات. سوف نتصدّى لهذا القرار قضائياً لإنصاف حرية التعبير والدستور، لأنّه إذا ترك الأمر على ما هو عليه، فسنكون بصدد نشوء دكتاتورية تُبنى على قرارات كهذه وتتوسّع شيئاً فشيئاً"، وفقاً لجمعة.

في آب/أغسطس 2023، تسبّب مشروع قانون جرائم المعلوماتيّة العراقي بجدلٍ كبير بين أعضاء مجلس النواب، لما يحتويه من انتهاكاتٍ لحقوق الإنسان. وقد تضمّن القانون أحكاماً بالسجن المؤبّد ضدّ كل من يستخدم عمداً "أجهزة الحاسوب وشبكة المعلومات بهدف المساس باستقلال البلاد ووحدتها وسلامتها أو مصالحها"، بالإضافة إلى غراماتٍ وعقوباتٍ لا توازن بينها وبين حجم الفعل، ومصطلحاتٍ فضفاضة لا تفتقر إلى تعريفاتٍ واضحة وقانونيّة.

وأخيراً، وبسبب نتائجه التي تؤثّر على جودة الإنترنت وتنتهك حرية التعبير، يشكّل القرار انتهاكاً للحقّ للمادّة 19 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والعهد الدولي الخاصّ بالحقوق المدنية والسياسية على حدٍّ سواء، واللذان يضمنان حرية التعبير والتماس المعلومات من خلال أيّ وسيلة يختارها الفرد.

من جهة أخرى، ما زالت السلطات العراقيّة تصرّ على الإمعان بقمع المحتوى الإلكترونيّ من خلال منصّة "بلّغ" التي أطلقتها في كانون الثاني/ يناير 2023.

المذبحة الكبرى التي اطلق عليها سنة 1998 اسم " تنظيف السجون"

تصلح أن تكون رداً على تصريحات البعثي محمد دبدب الأخيرة ، ربما هو لم يكن يعلم بجرائم البعث في عهده : *

واحد من ضباط مخابرات صدام ، تدرج في عدة مناصب حساسة في اجهزة صدام الامنية لكنه هرب الى الاردن فيما بعد بعد ان احس بقرب تصفيته من قبل النظام . وهو كان احد اعضاء لجنة تشرف على سجن ابي غريب مكونة من ضباط من المخابرات والامن الخاص والامن العامة . يتحدث عن واحدة من ابشع جرائم صدام والبعث ، واترك الحديث له عن هذه الجريمة المروعة لكي ياخذ العراقيون عبرة ودرسا من تاريخ صدام والبعث فلا يغفلوا عما يراد بهم.....

يقول خالد الجنابي:

بتاريخ 15 / 3 / 1998 صدر امر بتطهير السجون العراقية عبر تشكيل لجنة من الإستخبارات والأمن العام والجهاز الخاص والمخابرات العامة.

كان سجن (أبو غريب) مقسماً إلى سجن عسكري خاص و سجن مدني. وقد صدر أمر بتعيين مشرفين على سجن أبي غريب بتاريخ 15 / 3 / 1998 ، وهم:

- النقيب عباس حسين علي ، من الإستخبارات العامة
- قاسم كريم حمد القيسي ، من الأمن العامة
- سعدون فرحان عبد الدوري ، من جهاز الأمن الخاص
- النقيب خالد عزيز الجنابي ، من مديرية المخابرات العامة

كان واجبنا ، كما قال خالد ، هو الإشراف على السجناء و متابعة التنفيذ ، مثلا إذا إنتهت مدة السجن والمسجون لازال في السجن و لم يطلق سراحه ، فإننا نقوم بالكتابة عنه وننتظر الأوامر التي تصلنا بشأنه.

وكل وجبة من المشرفين على السجن تتبدل كل عشرة أيام. وعندما أردت الذهاب إلى بيتنا في يوم 26 / 4 / 1998 قال لي مدير السجن يجب أن أبقى مع الآخرين لأن مسؤولاً كبيراً سوف يزورنا.

فوجئنا في الساعة السابعة و النصف مساءاً بأن الحرس الخاص قد ملأ السجن ، و علمنا من خلال الحرس الخاص بـــــــأن قصي صدام سيزورنا. و بالفعل فقد جاء قصي و رحبنا به ولا حظنا بأنه كان يعرف أو "يندل" المكان الذي جاء من أجله . فقال قصي لمدير السجن العقيد حسن العامري، أريد أن أتجول في السجن . كان عندنا في السجن تقريبا 2000 سجين، وقد وجهت لهؤلاء إتهامات باطلة ، إذ كان أكثرهم فقراء من الجنوب وتهمهم أنهم يشتغلون مع المعارضة، أو أنهم يهربون دائماً من الجيش، أو ينتمون إلى حزب معين ، من أجل أن يطبقوا عليهم عقوبة الإعدام . و أكثرهم محكومون بعقوبات خفيفة، حتى ان قسماً منهم إنتهت مدة حبسه، وقسماً منهم آخر ينتظر الإفراج، ولم يصلنا في حينه أي قرار بشأنهم من ديوان رئاسة الجمهورية، فقلنا لقصي نحن ننتظر أمر رئيس الجمهورية، لكي نتخذ الإجراءات بشأنهم.

لكن قصي المقبور قال للعقيد حسن العامري،

- إنتو لازم تنزلون بيهم عقوبة الإعدام كلهم.

يعني اعدام ألفين عراقي هذه كارثة؟

- قال قصي للعقيد حسن العامري إنت تنفذ الإعدام و سوف يصلك أمر الرئيس بعدين.

- قال له : سيدي ، إن هذا العدد كبير ولا نقدر أن نخلصه.

قال قصي:

هذا الأمر من قصي صدام وأنك تنفذه، و سيأتيك الأمر الرئاسي.

أوعز لنا العقيد حسن العامري بأننا سنبدأ بالإعدام في الساعة السادسة صباح غد .

ثم قال قصي:

سأترك عندكم ضباطا من الجهاز الخاص يشرفون عليكم.. ثم مضى!!

قال خالد الجنابي :

كانت لدينا في سجن أبي غريب خمس مقصلات . تنفذ بالعسكري عقوبة الإعدام والقسم الثاني شنقاً.

يقول خالد الجنابي: بدأنا بالإشراف على عمليات الإعدام و الشنق لألفين عراقي بريء من الساعة السادسة صباحا حتى الساعة التاسعة مساءً.

أمر قصي بإعدام الألفين عراقي دون الرجوع إلى والده.

و بعد الإنتهاء من شنق و إعدام ألفين عراقي إتصلنا بقصي و أخبرناه بأن المهمة انتهت . فأجاب أعطوا جثثهم إلى أهاليهم و الآخرين أدفنوهم في المقبرة الخاصة (مقبرة الكرخ) . وقد وضعت أرقام وليس أسماء لكل قبر من قبور المدفونين.

و يستطرد خالد قائلا:

لقد دامت عمليات تسليم و دفن الجثث ستة أيام. و أنا أعرف المقبرة جيداً، وأستطيع المساعدة في تشخيص أسماء الشهداء الذين دفنوا بها من خلال قائمة أرقامهم.

ينهي خالد الجنابي قصة الموت قائلاً:

-هذا ما حصل في (ابو غريب)، فماذا أقول عن مجازر لا تقل بشاعةوفظاعة حصلت في سجن الرضوانية ومعتقلات الحاكمية، وغيرها دون ان يعلم بها العراقيون وغير العراقيين...

ارجو من الأخوه النشر لفضح جرائم نظام صدام والبعث لكي يطلع عليها الجيل الجديد الذي لم يعاني كما عانى ابناء الأجيال السابقه من إعدامات وحروب عبثيه ضاع فيها خيرة شباب العراق.

---

* منقول عن الأستاذ علاء مهدي/ فيسبوك

غزة تتضور جوعا.. لتتوقف جرائم الإبادة الجماعية

" قطاع غزة يتضور جوعا. لا توجد قطرة واحدة من حليب الثدي لـ 186 طفلاً يولدون كل يوم. 90% من أطفال غزة يتناولون وجبة واحدة أو أقل من وجبة واحدة في اليوم. لا يوجد تخدير ولا مستشفيات يمكن للأمهات الحوامل المستضعفات الولادة فيها لأن مستشفى الولادة قد دمر... "

" حرب إسرائيل على غزة ".. إلى أين تفضي؟
إسرائيل تنتهك اتفاق وقف إطلاق النار

إسرائيل تنتهك اتفاق وقف إطلاق النار في قطاع غزة؟

إن رفض إسرائيل الانسحاب من الحدود بين غزة ومصر يعرض المفاوضات الحاسمة بشأن المرحلة الثانية من وقف إطلاق النار للخطر.

وكان أسرى فلسطينيون محررون قد أطلق سراحهم من سجن إسرائيلي بموجب اتفاق وقف إطلاق النار وتبادل الأسرى بين حماس وإسرائيل، في خان يونس في جنوب قطاع غزة، 27 فبراير 2025.

فيما شاركت إسرائيل في محادثات مع حركة المقاومة الإسلامية (حماس) الخميس بشأن الانتقال إلى المرحلة الثانية من وقف إطلاق النار في قطاع غزة الذي اتفق عليه الجانبان في يناير/كانون الثاني الماضي، بحسب جهات رسمية مصرية تستضيف المحادثات.

ولكن منذ بداية المحادثات، أوضح السياسيون الأولى التي تستمر ستة أسابيع، والتي من الإسرائيليون أنهم يريدون تغيير شروط الاتفاق المتفق عليه المكون من ثلاث مراحل، وبالتالي يتم تعريض نجاحه للخطر.. إلا أن مراحل تنفيذ الاتفاقات تؤكدعلى عدم إلتزام اسرائيل بتعهداتها الواردة في القوائم 3 المقترحة والمتفق عليها سابقا على النحو التالي:

القائمة 1 ـ 3 ، إسرائيل تطلق سراح أسرى فلسطينيين وترسل مفاوضين إلى القاهرة.

القائمة 2 ـ 3 ، فلسطينيون أفرجت عنهم إسرائيل تظهر عليهم علامات التعذيب والجوع.

القائمة 3 ـ 3 ، حسابات نتنياهو السياسية أدت إلى اجتياح الدبابات لجنين.

فيما تنص شروط الاتفاق على انسحاب كل القوات الإسرائيلية من المناطق الأكثر اكتظاظا بالسكان في غزة خلال المرحلة المقرر أن تنتهي في الأول من مارس/آذار.

وإسرائيل تماطل لتنفيذ الإتفاقات بكل الطرق

وبالإضافة إلى ذلك، سيتم زيادة المساعدات الإنسانية المقدمة لغزة وسيعود النازحون إلى شمال قطاع غزة.

وبموجب الاتفاق، أفرجت حماس عن 33 أسيراً، بينهم ثمانية جثث، مقابل إفراج إسرائيل عن نحو ألفي أسير فلسطيني.

وقد تركت شروط المرحلة الثانية من الاتفاق غامضة عمدا على أمل التوصل إلى اتفاق بشأن العديد من التفاصيل في المفاوضات المستقبلية. وتتضمن الشروط التي سيتم الاتفاق عليها تفاصيل وقف إطلاق نار دائم لإنهاء الحرب الإسرائيلية على غزة، والتي قتل خلالها أكثر من 61700 فلسطيني، والانسحاب الكامل للقوات الإسرائيلية من قطاع غزة، والإفراج عن جميع السجناء الذين لا يزالون محتجزين لدى حماس مقابل عدد غير محدد من السجناء الفلسطينيين.

وقال مسؤول إسرائيلي لم يكشف عن هويته، في تصريح للصحفيين، الخميس 27 آذار، إن إسرائيل قررت عدم الانسحاب من مساحة من الأرض التي احتلتها على طول الحدود بين غزة ومصر، رغم أن هذا كان جزءا من الاتفاق السابق.

"لن نترك ممر فيلادلفيا. وقال المسؤول "لن نسمح لقتلة حماس بعبور حدودنا مرة أخرى بالشاحنات والأسلحة، ولن نسمح لهم بإعادة تسليح أنفسهم من خلال التهريب".

وأظهرت صور الأقمار الصناعية في وقت سابق من هذا الشهر أن الجيش الإسرائيلي بدأ أعمال بناء جديدة في المنطقة المحيطة بالحدود.

وقال وزير الخارجية الإسرائيلي جدعون ساعر، الخميس أيضا، إن الوفد الإسرائيلي سوف "يرى ما إذا كان لدينا أساس مشترك للمفاوضات" في المحادثات في القاهرة.

وقال ساعر للصحافيين "قلنا إننا مستعدون لتوسيع نطاق [المرحلة الأولى] مقابل إطلاق سراح المزيد من الرهائن".

وكان من المفترض أن يتم إطلاق سراح الأسرى الفلسطينيين يوم السبت، لكن إسرائيل أرجأت التسليم احتجاجا على مراسم أقيمت في غزة لإطلاق سراح جثث أربعة أسرى إسرائيليين الأسبوع الماضي.

إبصار في قضية

إنسانية ووطنية ... شكوك ومخاوف!

في غزة...

عبد الهادي راجي المجالي

في غزة لايوجد نفط ... وأهلها لايركبون الجمس ولا اللاند كروزر ، ولكنها تمتلك رصيدا استراتيجيا من الشطة .. والشطة يبدو أنها تنتصر في الحرب حين يهزم الغاز والنفط ويهزم الذهب.

في غزة أيضا لايوجد ناطحات سحاب ولا يملك اسماعيل هنية طائرة جامبو خاصة من اجل الإستجمام في (مونت كارلو)...وأبو عبيدة قائد كتائب عز الدين القسام زوجته لا تتسوق في لندن من (لويس فيتون) ..ولكنها تمتلك (شرشفا) تنشره فوق السطح من أجل تنشيف الملوخية والفلفل الأحمر ..

وربما أثمن هدية امتلكتها أن أبوعبيدة اصطحبها يوما لقراءة الفاتحة على قبر أحمد ياسين.. وأقسى طموح لها أن يعود زوجها حيا سالما ويحضن الأولاد ..

في غزة لايوجد مزارع خاصة لعلية القوم، وإذا مرض أحدهم. لايوجد واسطة لنقله إلى لندن للعلاج.. العلاج الوحيد هو في مستشفيات غزة مثله مثل غيره.. ولا يوجد مولات تحتوي على ماركات فاخرة مثل) مسيمو دوتي) .. أو (فانجلز)، يوجد محلات كثيرة تبيع الدشاديش والأحذية المصنوعة محليا، ولايوجد ربطات عنق من ماركة (هيرمز) .. ربما أكبر ترف قد يمارسه الغزي في الملبس، هو أن يرتدي دشداشة هربت له من مصر عبر معبر سري ...هدموه فيما بعد..

في غزة لايوجد ،دورات لأفراد كتائب القسام تعقد في كليات بريطانيا الحربية، ولا يذهب قادة الصواريخ ومطلقيها .. إلى كلية الحرب في نيفادا من أجل اجتياز برامج قيادة الكتائب والحرب الإلكترونية .. هم يمتلكون أصلا أهم كلية حرب وأركان في العالم .. وهي المسجد، وأهم خطة عسكرية للنصر وهي قسمات أحمد ياسين..

في غزة لاتوجد (جمسات) تذهب للبر من أجل .. الصيد والرفاهية ، لا توجد يخوت لعلية القوم يمتطيها أفراد الحكومة ، تخيلوا اسماعيل هنية يمتطي يختا ويمارس الصيد ؟... أصلا أكبر ترف مارسه اسماعيل هنية في غزة ..هو قيامه

بارتداء دشداشة مكوية ، ذات يوم صعد للمنبر وخطب بدشداشة مكوية ..وهذا ربما سيسجل عليه أنه مارس ترف المسؤولية .. في حين أن مسؤولين عرب قاموا بكوي شعوب كاملة من أجل ترفهم..

الغريب في الغزة.. أن كل فقر الدنيا وشقاء الدنيا وبؤس الحياة اجتمع فيها ... لكنها أنتجت أكبر نصر وأكبر أشكال الكرامة في تاريخ العرب.. والأغرب أن الذين اجتمعت في أيديهم كل ثروات الدنيا ، وكل ذهب العالم وأسهمالشركات وفنادق الغرب .. لم ينتجوا سوى الهزيمة..

هل تعتبر غزة لغزا في تاريخ العرب أم أنها اختصرت كل العرب؟ .. لا أدري!!!!!!

تهجير سكان جزيرة تشاغوس *

يعتقد الكثيرون أن اقتراح تهجير سكان قطاع غزة فكرة مجنونة غير مسبوقة ، ولكنها ليست الاولى في التاريخ ، اذ ان الولايات المتحدة قامت سابقاً بأبشع عملية تهجير في التاريخ قبل دونالد ترامب بزمن بعيد اثناء رئاسة ليندون جونسون.

حدث ذلك عام 1965 عندما وقعت عينا امريكا على منطقة استراتيجية جدًا في المحيط الهندي هي "أرخبيل تشاغوس" التابعة لدولة موريشيوس التي كانت تخضع وقتها للسيطرة البريطانية، لهذا الغرض عقد اتفاق سري مع بريطانيا وموريشيوس تعطي بريطانيا بموجبه لموريشيوس الاستقلال مقابل تنازلها عن ملكية أرخبيل تشاغوس..وأمريكا تعطي بريطانيا في المقابل تقنية تحتاجها جدًا وهي غواصات بولاريس مع دفع مبلغ ثلاثة ملايين دولار لرئيس موريشيوس ثمنا لتنازله عن المنطقة، ومن أجل تهجير سكانها قسراً، شكّلت لجنة بقيادة الأدميرال جريثام والأدميرال الإنكليزي جريتباتش. والإثنين وضعوا خطة يرويها الصحافي الاسترالي جون بيلجر في كتابه " الحرية في المرة القادمة " ، تحديدا في الفصل الاول سرقة امة .

تم ارسال ثلاثين سفينة وبارجة أميركية وبريطانية الى شواطيء الأرخبيل وفرضوا تجويع مخيف على السكان، قطعوا المياه والكهرباء ونشروا الوف الجنود في كل ركن..جمعوا كل كلاب المنطقة التي يعتمد عليها السكان في الرعي والصيد وأشعلوا النار في كومة كبيرة من الحطب وقاموا بشواء الكلاب حية على مرأى ومسمع من السكان وربطوا من اعترض من السكان قدميه وألقوه في السعير.

لم يقف الأمر عند هذا ، قاموا بجمع كل الثروات الحيوانيه الداجنة وألحقوها بالكلاب. بعد شهور من الإنهاك والإذلال..لم يجد السكان المسالمين بدًا من ركوب السفن الأميركية والبريطانية ..

اثناء الرحلة الى بريطانيا ودول اخرى تم القاء اربعمائة من السكان المرضى والموتى في البحر وبعد وصولهم كانت ظروفهم الحياتية صعبة لا حق في الجنسية ولا سكن...

نال الأمريكان مبتغاهم وأنشأوا أكبر قاعدة عسكرية خارج الحدود الأميركية في أرخبيل تشاغوس وهي قاعدة ‘‘ ديجو جارسيا ‘‘..ولتحقيق غايتهم ضحّوا بشعب كامل أمام أعين العالم كله..

المستضعفون مصيرهم النفي والتهجير.. وقطاع غزة هو " تشاغوس " الجديد.

* منقول

آراء حرة..

حروب العشرية الثالثة

حسن خضر*

الحلقة السابعة عشر

أميركا إمبراطورية في طور الانحدار. لا يحتاج الإنسان دليلاً أكثر من حملة «لنجعل أميركا عظيمة مرّة أُخرى» التي أوصلت تاجراً للعقارات إلى البيت الأبيض، دون التغاضي عن حقيقة أن في أميركا، وخارجها، مَنْ يرى في صعود المذكور علامة إضافية من علامات الانحدار. ومع هذا في الذهن، لا يغفل أحد، في أميركا وخارجها، عن حقيقة أن الشرق الأوسط، والعالم العربي على وجه الخصوص، من الأماكن القليلة على ظهر البسيطة، التي تحظى فيها الإمبراطورية بنفوذ لا يتناسب مع ما يبدو عليها من علامات الانحطاط.

واللافت أن النفوذ الإمبراطوري يُمارس بطريقة مهينة في العلاقة، والموقف، من حلفاء مُخلصين وتقليديين للإمبراطورية الأميركية. ومع ذلك، لا يكف هؤلاء عن محاولة استرضائها، ناهيك عن ابتلاع إهاناتها المُتعمّدة. يمكن لكل مَنْ شاء الخروج بما شاء من خلاصات وتأويلات بشأن علاقة كهذه. فلا يعنينا، في الوقت الحاضر، سوى دلالتها السياسية، وفي القلب منها إنشاء نظام للأمن الإقليمي يقوم على التحالف الإسرائيلي - السنّي، حيث يشكّل الطرف الأوّل درعه العسكرية، والثاني الذي يضم الإبراهيميات النفطية، صرّافه الآلي، ومصدر شرعيته (الدينية والسياسية) في الشرق الأوسط، والعالم العربي على وجه الخصوص.

ومع خلفية كهذه في البال، تتجلى المسألة الفلسطينية بوصفها أهم العراقيل التي تعترض إشهار التحالف، والخروج به من السر إلى العلن. يبالغ الفلسطينيون، وأنصارهم، بشأن أهمية ومتانة الروابط القومية والدينية، لفلسطين في العالمين العربي والإسلامي. والواقع أن المسألة الديموغرافية، معطوفة على الجغرافيا السياسية، تبدو أشد أهمية وخطورة من الروابط المعنية.

لذا، يصح التعامل مع «شطحات» ترامب المُتعمّدة، والمحسوبة جيداً، عن تهجير الفلسطينيين من غزة والضفة الغربية، وما أسفرت عنه من ردود أفعال مناوئة، بوصفها وسيلة إيضاح مثالية لما للديموغرافيا، معطوفة على الجغرافيا السياسية، من أهمية وخطورة من ناحية، وحقيقة أن التطهير العرقي مكوّن رئيس في التصوّرات الأميركية - الإسرائيلية (فتّش في الشطحات الترامبية، بشأن الشرق الأوسط، عن المصدر الإسرائيلي، وامتداده الأميركي) لتذليل العقبة الفلسطينية، على طريق إشهار التحالف الإسرائيلي - السني، أيْ تكريس وتتويج الصعود الإقليمي للقوّة الإسرائيلية.

ومع هذا كله في البال، أيضاً، فلنقل: إن ثمة اقتراحات واجتهادات مختلفة، ومتضاربة، أحياناً، لكيفية تحقيق التكريس والتتويج، وأن ثمة الكثير من عمليات التمويه، وذرّ الرماد في العيون (كذب يمارسه الجميع بلا استثناء)، ناهيك عن ترجيح فرضية أن مشروع الصعود الإقليمي للقوّة الإسرائيلية غير مضمون، وأن خلل المشروع يبدو بنيوياً إلى حد بعيد. والواقع أن مفردة البنيوي ضرورية، تماماً، هنا، ولا يمكن أن تنوب عنها مُفردة أُخرى.

مفردة البنيوي مطلوبة وضرورية، هنا، بقدر إسهامها في استبعاد مبالغات غير ضرورية عن حجم وكفاءة معارضي صعود القوّة الإسرائيلية في الإقليم (باستثناء تركيا وإيران، طبعاً، وللقوتين حسابات معقدة يمكن تفصيلها في معالجة منفصلة). لذا، ينبغي القول: إن الخلل الذي يعرقل صعوداً كهذا، ويضفي عليه تعقيدات إضافية، عضوي وكامن في صميم اللاوعي الجمعي (إذا شئت) والمخيال السياسي، والاستيهامات الأيديولوجية للإسرائيليين، وكلها وثيقة الصلة بتاريخ اليهود، ونشأة الدولة، وتاريخ الصراع في فلسطين وعليها.

ولنختزل هذا كله في حقيقة أن السلام الإمبراطوري جزء لا يتجزأ من صعود القوّة الإمبراطورية. وهذا يصدق على مختلف الإمبراطوريات منذ العصر الحجري، وحتى يوم الناس هذا: بابلية، آشورية، فارسية، عبّاسية، رومانية، عثمانية، روسية.. إلخ. فالسلام الإمبراطوري لا يستقيم مع السلب الكامل للمهزومين، بل على رشوتهم بما

يصلح ويكفي لتحويلهم من أعداء إلى حلفاء ووكلاء، أو «مؤلّفة قلوبهم»، بتعبير الفقه الإسلامي (مع تحويرات تخص الإيمان، بطبيعة الحال).

يمكن، بهذا المعنى، تشخيص أكثر من علّة بنيوية في صميم القوّة الإسرائيلية الصاعدة، وعلى رأسها الفشل في التمييز بين معنى ودلالة السلام الإمبراطوري من ناحية، والترتيبات والحسابات الأمنية من ناحية ثانية. وإلى هذا كله تضاف حقيقة التناقض بين الحجم الصغير بالمعنى الديموغرافي والجغرافي للقوّة الصاعدة، ومحيطها، وجوارها خاصة المصري والعراقي والشامي، الذي لا يشكو، على المدى المتوسط والبعيد، ندرة الأحلام الإمبراطورية، ولا تسديد حسابات مُستحقة، لأسباب الأقل بينها القومية والدين (دون استبعادهما بالكامل) والأكثر أن أفضل ما يوفر الصعود الحالي للدولة الإسرائيلية يتمثل تسويات عادلة، وشراكة متكافئة مع الجوار، تبدو عاجزة عن تحقيقها.

ومقابل هذا كله، تنوب القصص التوراتية، خاصة في أوساط المستوطنين، عن إبادة العماليق، وإعادة بناء الهيكل، عن استقراء التاريخ، ويختزل مفهوم السلام الإمبراطوري في مشروعات للتطهير العرقي للكتل الديموغرافية الفلسطينية من ناحية، وما يشبه فرض منطق المطاردة الساخنة، المفروض على الفلسطينيين في أوسلو، على اللبنانيين والسوريين من ناحية ثانية. والأسوأ من هذا كله أن مفهوم التحالف الإسرائيلي - السني يقوم على فكرة استشراقية مبتذلة ومتهالكة، مفادها أن الدين، بل وحتى المذهب، يمثل بديلاً لقوميات المراكز الحضرية والحضارية للعالم العربي.

---

* حسن خضر / كاتب فلسطيني

ينتقد الروائي الإسرائيلي دافيد غروسمان، في كتاب نشره مؤخراً بعنوان «القلب الذي يفكر» (2025) التحالف الإسرائيلي - السني، ويصفه بتحالف الأغنياء، الذي أرادوا منه الالتفاف على حل تحقيق السلام مع الفلسطينيين. ويعترف بـأن الدولة الإسرائيلية ستحتاج دولاً من دول الجوار تدافع عنها لأن انتصارها في حرب قادمة لا يبدو مضموناً مع هذا في البال، تبدو الشطحات الترامبية، التي تترجم فشلاً إسرائيلياً مروّعاً في فهم العلاقة الإشكالية بين فهمهم للسلام الإمبراطوري، وصعودهم كقوّة إقليمية، مأساوية تماماً.

الحلقة الثامنة عشر

نبدأ مع هذه المقالة معالجة بعض الأفكار الشائعة، التي ترسم إطاراً عاماً للحرب، ومن المرجّح ألا تتأثر بطريقة راديكالية، سواء توقفت الحرب غداً، أو بعد عام. وفي سياق كهذا، نفكّر، اليوم، في عبارة "اليوم التالي للحرب"، التي صارت قيد التداول منذ يومها الأوّل قبل ستة أشهر مما تعدون. فرضيتي الرئيسة، في هذا الشأن، أن لا وجود لشيء واضح المعالم اسمه "اليوم التالي للحرب" حتى الآن.

ولنقل، قبل التفصيل، إن "اليوم التالي" وإن كان وثيق الصلة بأهداف الحرب (مطلق حرب) فهو، أيضاً، ما ينجم من واقع أنتجه القتال في الميدان. لذا، ثمة مسافة، دائمة، بين أهداف الحرب، ونتائج القتال. والنتائج، حتى وإن بدت متطابقة مع الهدف في المدى المنظور، قد لا تكون كذلك في المدى الإستراتيجي البعيد.

ولنفكر، دائماً، في الفرق بين الحرب والقتال. فقد تستمر الأولى وتستعر بوسائل أخرى بعد صمت المدافع. ولعل في هذا كله ما يفسّر لماذا لا يُؤتمن الجنرالات على تحديد أهداف الحرب، أو رسم ملامح يومها التالي، كما في عبارة الفرنسي جورج كليمنصو الشائعة: "الحرب أخطر من أن تترك للجنرالات."

ومع هذا في الذهن، تكون فكرة "اليوم التالي" قد اكتسبت ما تستحق من أهمية. وبقدر ما يتعلّق الأمر بموضوعنا فإن فرضية "عدم وجود سيناريو اليوم التالي" حتى الآن، تستمد ما يبررها من عدم التطابق بين الأهداف المعلنة والنتائج الفعلية، بمعنى أن سيناريو "اليوم التالي" ينفتح على احتمالات مختلفة طالما أن القتال لم يتوقف بعد.

هذا لا يعني الكلام عن هزيمة إسرائيلية في غزة، ولا عن انتصار "حماس". وبقدر ما أرى، يبدو أن فكرة إسرائيل نفسها قد تضررت وجودياً، في هذه الحرب، بما يتجاوز المعايير العسكرية للنصر والهزيمة. وأما "حماس" الإخوانية، فلم تُلحق بالفلسطينيين نكبة ثانية وحسب، بل وأغلقت الباب، من حيث لا تدري ولا تحتسب، في وجه الإسلام السياسي، أيضاً. ولعل هذا وذاك من علامات مكر التاريخ، وميله إلى المزاح الثقيل.

على أي حال، هذا كله لا يعني عدم وجود تصوّرات بشأن سيناريوهات "اليوم التالي" لدى الإسرائيليين. ثمة سيناريوهات مختلفة، لكنها ليست موحّدة، وما زالت محط صراع بين قوى وأيديولوجيات وحسابات فئوية، إضافة إلى خضوع مدها وجزرها لمعادلات إقليمية ودولية، أيضاً. ففي الأشهر الأولى، مثلاً، طغى احتمال تهجير العدد الأكبر من السكّان إلى سيناء. وفي الوقت الحاضر، يتجلى شطر قطاع غزة إلى نصفين، وإنشاء منطقة عازلة على امتداد المنطقة الحدودية مع القطاع، كاحتمال قائم. وفي سياق متصل، جرى تداول سيناريوهات إدارية من نوع إنشاء إدارة محلية عشائرية، على غرار الصحوات العراقية، وروابط القرى، للعمل كوسيط بين سلطة الاحتلال والسكّان، مع رفض مطلق لبقاء جماعة "حماس" في حكم غزة، أو عودة السلطة الفلسطينية.

ومع ذلك، ثمة ما يستدعي التفكير والتدبير في أمور من نوع الفرق بين الأهداف المُعلنة والأهداف غير المُعلنة. فعلى الرغم من التقاطع بين أهداف الحرب في الحالتين، إلا أن إدارة العمليات في الميدان، ورهانات صنّاع القرار المهنية والسياسية، قد تسلّط الضوء على أهداف غير مُعلنة أكثر أهمية وخطورة من الشائع والمتداول في العلن.

وبهذا المعنى، لا ينبغي إسقاط دوافع كالانتقام بطريقة غير مسبوقة، ولا رهانات جامحة من نوع "استعادة غزة" وبناء المستوطنات، من الأهداف غير المُعلنة. ففي الحالتين ما سيمكن الساسة الإسرائيليين، والجنرالات، من العثور على طوق للنجاة من القاع التي ارتطموا بها في السابع من تشرين الأوّل (أكتوبر) الماضي.

وعلى الرغم من حقيقة أن استعادة الردع لا تندرج في باب الأهداف غير المعلنة للحرب، إلا أن أحداً من الإسرائيليين لا يقول لسكّان الشرق الأوسط انظروا كم نبدو قساة إذا أُصبنا بالجنون. وبالقدر نفسه، لا يقول أحد منهم للإبراهيميين: نحن نحميكم، أيضاً. والقول في الحالتين من الأهداف غير المعلنة للحرب.

والمفارقة أن الإفراط في التمثيلات والترجمة العملية في الميدان للأهداف المعلنة، وغير المُعلنة، قد حد من قدرة الإسرائيليين على التصرّف، وترجيح كفة سيناريو بعينه لليوم التالي، كما أن التباين بين الأهداف المعلنة، والنتائج الفعلية قد ألحق الضرر بفكرة الإسرائيليين عن أنفسهم، وفكرة العالم عنهم. فقد أدت ممارسات من نوع جنون الانتقام، واستخدام الفلسطينيين كوسيلة إيضاح لعنف غير مسبوق (يرقى إلى حد الإبادة الجماعية بلغة محكمة العدل الدولية)، وإطالة أمد القتال خدمة لأهداف غير معلنة، إلى ردة فعل غاضبة، وصحوة بطيئة ولكن واضحة، في العالم، وأحرجت النخب السياسية في الديمقراطيات الغربية، التي سارع ممثلوها للتعبير عن التضامن مع الإسرائيليين في الأيام الأولى للحرب. والنتيجة الفعلية لكل هذه التحوّلات، أن سيناريوهات اليوم التالي الإسرائيلية لم تعد شأناً داخلياً بين نتنياهو وسموتريتش والجنرالات، بل صارت شأناً دولياً، أيضاً.

وفي السياق نفسه، أدى التباين بين الأهداف المُعلنة، والنتائج الفعلية، إلى إعادة النظر في كفاءة وبراعة القوّة الإسرائيلية في الميدان. ولننتظر حتى توقّف القتال لنرى كم من أصابع الاتهام سترتفع، وكم من الشتائم، والاستقالات، والاتهامات، ستقبض على عنق الحقل السياسي، وعلى العلاقات العسكرية - المدنية في الدولة الإسرائيلية.

القصد لا ينبغي استبعاد سيناريو بعينة لليوم التالي. فكل السيناريوهات محتملة، ومع استمرار القتال صارت مأزومة، في آن.

فاصل ونواصل.

آراء صحفية

ماذا يعني سقوط بشار الأسد ... لسوريا؟

د.الغزالي الجبوري

ت: من الفرنسية أكد الجبوري

يبدو أنه بعيداً عن استقرار الوضع أو تهدئته، لم يكن الأمر مجرد مسألة شخصية تتعلق بالأسد كما أشار الغرب؛ لكن القوى الإقليمية والميليشيات المحلية سوف تستخدم سوريا مرة أخرى كمجلس إدارة في لعبة المنطقة.

إنها بالفعل حقيقة. لقد سقطت الجمهورية العربية السورية بعد أكثر من ستين عاماً من وجودها. وبعد سنوات من الحرب الأهلية التي حولها عملاء أجانب إلى صراع نعرفه باسم "الوكالة"، انتهت تلك الديناميكيات التي تنطوي على رعاية ودعم الحرب إلى أكل البلاد في ظل النظام السياسي القائم.

لقد انتهى الأمر ببشار الأسد (1965 -) بعد أيام قليلة من الحملة الانتخابية السريعة. والجماعة الإسلامية، وريثة تنظيم القاعدة، هيئة تحرير الشام، هي التي اكتسبت الوزن الأكبر مع ذوبان الجليد في الحرب بعد أربع سنوات من التراجع منذ الأزمة الأخيرة في إدلب، في شمال غرب البلاد.

وكانت منطقة إدلب على وجه التحديد إقطاعيتها خلال هذه السنوات. في الواقع، تم العثور على العديد من قادة الجهاد الدولي على مدى سنوات وقتلوا على وجه التحديد في هذه المنطقة، التي كانت بمثابة ملجأ لأعمالهم في جميع أنحاء العالم.

يجب أن يكون التحليل الأول هو القول بأن كل شيء يمكن أن يتغير في الساعات القليلة المقبلة. ليس فقط بسبب وضوح التغيير الذي يطرأ على النظام، ولكن لأن هناك العديد من الأطراف الداخلية والجهات الفاعلة الأجنبية التي لها وجود عسكري أو مصالح يمكنها التفاوض حول مستقبل سوريا. ولذلك، سيكون من الأهمية بمكان متابعة الوضع بالتفصيل وعدم نسيانه كما حدث في أفغانستان.

للاستمرار، يجب أن نعرف أن الجيش العربي السوري التابع لبشار الأسد أثبت أنه نمر من ورق. نعم، يمكن القول إن الأسد جاء ليأخذ زمام المبادرة في الحرب لسنوات، لكن حلفائه على وجه التحديد هم الذين "انتصروا" في الحرب ضد منافسيه. أي أن إيران وحزب الله وروسيا لعبت دوراً أساسياً في استعادة دمشق للأراضي.

والآن أصبحت إيران وحزب الله في مكانة أقل. وبعد تصاعد الحرب مع إسرائيل، أصبح الطرفان أكثر عرضة لتوسع نفوذ منافسيهما. وقامت إسرائيل بنقل أسلحتها الثقيلة نحو مرتفعات الجولان المحتلة إلى داخل سوريا وفكرت في التدخل البري، خاصة إذا أرسلت إيران جيشها الخاص أو قوافل الدعم.

الوضع نفسه أدى إلى احتمال تدخل الميليشيات الشيعية العراقية المرتبطة بمحور المقاومة أو حتى الدولة العراقية نفسها في الحرب السورية. لعدة أيام، تم التفكير في وصول هذه التعزيزات الإيرانية أو العراقية، لكن حدث خطأ ما في دمشق.

هناك عدة خيارات على الطاولة. وتشير بعض التقارير إلى أن الأسد لم يكن يريد الوقوع تحت النفوذ الكامل لإيران، أو أن هناك مخاوف من أنه في حال حدوث مثل هذا التدخل، سيكون هناك غزو إسرائيلي من هضبة الجولان الأقرب بكثير إلى دمشق.

وفي الواقع، بعد وقت قصير من دخول قوات مختلفة من العراق عبر البوكمال باتجاه دير الزور، شوهدت وهي تغادر وقام الجيش العربي السوري بتسليم الضفة الغربية لنهر الفرات لقوات سوريا الديمقراطية، وهي المجموعة. من الميليشيات، ومعظمها من الأكراد، التي كانت تسيطر على شمال شرق البلاد.

وتم التوصل إلى نفس الاتفاق بعد سقوط حلب لتحتل قوات سوريا الديمقراطية الأراضي التي تسيطر عليها الحكومة في شمال البلاد بينما تركز على الطريق السريع الرئيسي M-5الذي يربط حلب بدمشق من الشمال إلى الجنوب.

ولا يبدو أن هيئة تحرير الشام قد أعدت هجوماً بهدف أن يكون الهجوم النهائي، ولكن رؤية نجاحها على مشارف حلب، عجلت بالأحداث التالية. بعد سقوط حلب، لم يكن على الإسلاميين سوى مواصلة الضغط جنوبًا والاستيلاء على المدن الكبيرة التي مر بها طريق M-5 بعد تطويقهم لفترة وجيزة قبل الهجوم.

وهكذا سقطت سراقب وحماة وحمص، وبعد أن تم كسر خطوط الدفاع الأخيرة -إذا أمكن الحديث عن شيء من هذا القبيل- لم تبد دمشق أي مقاومة. علاوة على ذلك، سمحت انتفاضات جماعات المعارضة التقليدية جنوب دمشق للمعركة بالوصول إلى العاصمة حتى قبل سقوط حمص.

ولم يحدث أي دمار هائل للمدن أثناء الاستيلاء على البلاد وسيتمكن المتمردون من الاعتماد على البلاد تقريبًا كما كانت قبل أسبوع، بما في ذلك جميع المعدات العسكرية التي لم تنتقل إلى الساحل.

ولكن يبقى الشيء الأكثر أهمية. ماذا سيحدث الآن مع سوريا؟ هناك العديد من الجوانب التي يمكن أن تعدل النتيجة. لكن روسيا وإيران وقطر والأردن ومصر وتركيا ودول أخرى في المنطقة اجتمعت بالفعل لوضع اللمسات الأخيرة على الاتفاق في اليوم التالي. قبل كل شيء، تجدر الإشارة إلى الدعم الذي قدمته تركيا لكل من هيئة تحرير الشام وشركائها المخلصين، الجيش الوطني السوري.

لقد تغيرت الأمور في هذا العقد من الحرب. لقد أظهر استيلاء طالبان على أفغانستان لهيئة تحرير الشام وزعيمها الجولاني، كيفية بيع صورة الاعتدال للعالم، وهو ما لا ينبغي أن يكون كذلك. وهكذا، حاول الجهاديون إخفاء العناصر الأكثر تطرفاً؛ لقد وعدوا باحترام الأكراد والمسيحيين والأرمن والعلويين والأقليات الأخرى. تماماً كما حاولوا طمأنة الروس والصينيين والعراقيين لمنعهم من المبالغة في رد الفعل على نجاحهم.

وحتى هيئة تحرير الشام كانت منفتحة على حل نفسها والاندماج في دولة النظام الجديد. لا يمكن القول إن الأسد كان يُنظر إليه في الأيام الأخيرة على أنه الأمل الوحيد لإبقاء

متابعة ص التالية

ماذا يعني سقوط بشار الأسد ...لسوريا؟

سوريا موحدة وتجنب دولة فاشلة جديدة كما أدى إلى الإطاحة بالقذافي (1942 - 2011) في ليبيا.

ولكن يبقى أن نرى ما سيحدث حقاً للأكراد. وكان الجيش الوطني السوري أقل اعتدالا في تصرفاته، حيث رفع الأعلام التركية ورفض خيار إقامة دولة كردية. علاوة على ذلك، يمكن أن يتصادم الجيش الوطني السوري وهيئة تحرير الشام مرة أخرى كما حدث قبل بضعة أشهر إذا لم يتم التوصل إلى اتفاق بشأن الدولة المستقبلية.

إن بلقنة سوريا إلى دولة إسلامية عاصمتها دمشق، ودولة كردية شرق الفرات ودولة علوية على الساحل لن تكون غريبة على الإطلاق، مما يسمح لروسيا بالحفاظ على نفوذها في البحر الأبيض المتوسط، وهو أمر أساسي لعملياتها. في أفريقيا. لكن تركيا وروسيا لم تظهرا ميلاً كبيراً لكسر وحدة الدولة السورية، الأمر الذي سيؤدي إلى استمرار الصراع حتى يتم الاتفاق على الوضع الراهن المستقبلي لجميع الأعراق والأديان. ويبدو أن روسيا، في الوقت الحالي، تستعد لانسحاب محتمل من سوريا إذا لزم الأمر.

إن عداوة الجماعات الإسلامية السنية مثل تلك المذكورة تجاه إيران ومحور المقاومة أكثر وضوحًا ومن المتوقع فقدان نفوذها جميعًا في سوريا المستقبل. ولكن هذا لا يعني أننا ينبغي لنا أن نعتقد أن إسرائيل سوف تكون أكثر ارتياحاً، لأنها سوف تجد نظاماً إسلامياً على حدودها، ولكنه أكثر تشدداً وتسليحاً، ويتعاطف مع حماس.

البديل الذي تم اقتراحه قبل سقوط الأسد كان على وجه التحديد الاتفاق مع إسرائيل والولايات المتحدة والإمارات العربية المتحدة على التخلي عن الفلك الإيراني. وكان من المرغوب التفاوض على شيء من هذا القبيل منذ عقود من أجل إعادة مرتفعات الجولان إلى سوريا، لكن هذا غير وارد الآن. وعلى نحو مماثل، تدخلت إسرائيل على الحدود منزوعة السلاح مع سوريا، ومع تطور الإسلاموية السورية، فمن الممكن أن تذهب إلى أبعد من ذلك.

في هذه الأثناء، أشار دونالد ترامب (1946 -)، الأكثر تفضيلاً للتخلي عن السيناريو السوري من بايدن (1942 -)، إلى أنهم لا يريدون أن يكون لهم أي علاقة بما يحدث في البلاد. يجب أن نتذكر أنه حتى الولايات المتحدة تعترف بهيئة تحرير الشام كمنظمة إرهابية وطلبت اعتقال الجولاني، علينا الآن أن نرى كيف سيتحركون نحو البراغماتية مع النظام الجديد. ويبدو أنه بعيداً عن استقرار الوضع أو تهدئة، لم يكن الأمر مجرد مسألة شخصية تتعلق بالأسد كما أشار الغرب؛ لكن القوى الإقليمية والميليشيات المحلية سوف تستخدم سوريا مرة أخرى كمجلس إدارة.

شعر

الجُرحُ المفتوحُ

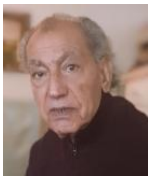

د. عدنان الظاهر

مُبتّلاً ناراً نارا
أعمدةً ومداخنَ سودا
سعياً للفورةِ في طاحونِ الأبراجِ
وسقوطِ الكوكبِ في (الحمأِ المسنونِ) حُطاما
يضربُ رأساً في رأسٍ ناقوسا
ضاقتْ أنفاسٌ في الذِكرى
جفّتْ في رأسٍ شمسا
مدّتْ أثراً مهروسا
يستقصي آفاقاً شمّا
وَهَجاً يصلى عُقبى
لا يُبقي إلاّ تنوراً مثقوبا
وعِظاماً (في حبلٍ من مَسَدٍ) تُشوى ورقيما

تجثو في جوفٍ من صخرٍ
تنضجُ كأساً من جمرٍ (زقّوما)
رأساً في نجمٍ مسحورِ
مِسماراً يدّلى مكسوراً قوسا
يخترقُ الجوَّ الكافرَ أنفاسا
فأساً في الرأسِ وفأساً في ترسِ الشمسِ
أكداساً أكداساً لا تُحصى
تجري عُسراً في يُسرِ
وتغيبُ سَخاما
تتوالى شَفعاً في وترِ
وبخوراً في بئرٍ مهجورِ
تتبدّلُ قاعاً أطوارا
طَمَعاً في نارِ قرارِ
أصنامٌ فيها تنهارُ قِلاعا
عاليها جسرٌ ثرثارُ
ناصيها قيثارٌ منشارُ
سيفٌ يتوترُ مشدوداً بتّارُ

يتغاضى لا يسهو

كي لا يَنكُثَ عهدا
وتمادى حتّى ذلَّ وذلوا
فُوضى ناقوسٍ في رأسِ
طوقاً مدروسا
صوتاً مهووساً ممسوساً مسّا
جُرْحاً لا يشفى مفتوحا.

هل لسوريا مرآة تفكير من أمريكا اللاتينية؟

د. شعوب الجبوري

ت: من الألمانية أكد الجبوري

سؤال المقالة المعرفي، هو: هل لسوريا مرآة للتفكير من أميركا اللاتينية؟

بعض التأملات حول سوريا وأميركا اللاتينية وأشكال التدخل الاستعماري الجديدة ووعود وحدود الجغرافيا السياسية.

وسيكون من الخطأ الكبير أن ننظر إلى الأحداث في سوريا باعتبارها حدثاً بعيداً، ليس له أي عواقب أو أهمية بالنسبة لأميركا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي. مرة أخرى، من الواضح أن الأشكال الجديدة للتدخل الإمبريالي والاستعماري الجديد لا علاقة لها بالنموذج القديم للانقلابات الكلاسيكية أو الغزوات المباشرة، المهيمنة في منطقتنا في الفترة الزمنية الطويلة التي تمتد من غزو نصف الأراضي المكسيكية إلى الولايات المتحدة في الفترة من 1846 إلى 1848 حتى عمليات "الغضب العاجل" (غزو غرينادا) و"القضية العادلة" (غزو بنما) في عامي 1983 و1989 على التوالي.

وقد أصبحت هذه الأنواع من التدخلات الآن بمثابة الاستثناء على مستوى العالم، وليس القاعدة. لقد كانت تكلفتها السياسية أعلى منذ اختفاء الاتحاد السوفييتي، التحدي الاستراتيجي الكبير للغرب الرأسمالي، ومنذ الأزمة السردية اللاحقة لمعاداة الشيوعية، بما يتجاوز المحاولات المتأخرة لإعادة تقييمها من قبل التيارات المتطرفة في اليمين المعاصر. إن تكاليفها الاجتماعية والاقتصادية، كما أثبتتها المآزق والتحديات المتتالية في العراق وأفغانستان، باهظة للغاية بالنسبة للقوى الغربية، التي تعاني، دون استثناء، من كل أنواع الاضطرابات الاجتماعية والاقتصادية.

لقد توج التقدم السريع الذي أحرزته هيئة تحرير الشام، فرع جبهة النصرة السابق لتنظيم القاعدة، بالإضافة إلى القوات المتحالفة معها والموالية لتركيا، السيطرة على العاصمة دمشق في حرب خاطفة مذهلة استمرت 12 يومًا فقط، ويشهد على هذه الأشكال السياسية والعسكرية الجديدة. كل هذا في سيناريو دولي عميق، حيث تشمل القوى المتصارعة، على الأرض وخارجها، في هذا الوقت السوريين والأكراد والأتراك والإيرانيين واللبنانيين والإسرائيليين والروس والأميركيين وغيرهم. نحن لا نعلم أي دولة ستكون سوريا غداً، ولكننا على يقين أنها لن تكون دولة.

إن ما يتم تنفيذه في الشرق الأوسط (أو أفريقيا) من خلال وكلاء أو مجموعات قبلية أو منظمات جهادية، ويتم من خلال تشجيع واستغلال الاختلافات العرقية والدينية، يحدث في منطقتنا وسيستمر في الحدوث أكثر فأكثر. عصابات المخدرات، والجريمة المنظمة (سياسياً)، والتشكيلات شبه العسكرية، المعززة والمكملة بالعسكرة، والتي تبررها في مكافحة هذه الظواهر نفسها إدارة مكافحة المخدرات، ووكالة المخابرات المركزية، والقيادة الجنوبية، وغيرها.

ومن الأمثلة المتقدمة على هذا النوع من عدم الاستقرار المعاصر الإكوادور في منطقتنا، والتي تحولت من كونها البلد الأكثر أماناً في أميركا اللاتينية إلى واحدة من أكثر البلدان عنفاً وعدم استقرار، وأصبحت تحت رحمة طرق دولية جديدة لتهريب المخدرات. أو حالة هايتي، حيث أدت عسكرة الأراضي من قبل العصابات الإجرامية التي شكلتها وسلحتها الطبقة السياسية المحلية والولايات المتحدة، إلى سيطرتها بالفعل على أكثر من 80 في المائة من مساحة العاصمة الحضرية. هنا وهناك الشعار هو خلق الفوضى على الساحة الوطنية. وعلى طاولة خطة كوندور الجديدة لا يوجد سفراء وجنرالات فحسب، بل أيضا مجرمون وتجار مخدرات وعناصر شبه عسكريين.

ولكن لا ينبغي لنا أن ننظر فقط إلى الحالات الأكثر تقدماً أو تطرفاً، مهما كانت أهميتها. ولكي يتسنى لنا القيام بذلك، يكفي أن ننسج خيوط أحداث أخرى، ربما أقل شهرة، مثل الإعلان عن إنشاء قاعدة عسكرية مشتركة بين الأرجنتين وحلف شمال الأطلسي من قبل خافيير ميلي وقائدة القيادة الجنوبية لورا ريتشاردسون. يقع المشروع في تييرا ديل فويغو، وسيكون عند البوابة إلى جنوب المحيط الأطلسي الاستراتيجي، والأهم من ذلك، أنه سيواجه القارة القطبية الجنوبية. أو اتبعوا مسار دخول العسكريين الأميركيين إلى الأراضي البيروفية، والذي وافق عليه مؤخراً الكونجرس والرئيس الفعلي دينا بولوارت، في مناورة واضحة لمكافحة التمرد تم تقديمها على أنها جزء من "الحرب الدولية ضد الإرهاب". أو قم بتحليل المحاولات الأخيرة التي بذلها دانييل نوبوا لإصلاح دستور مونتكريستي وإعادة تفويض نشر القواعد العسكرية الأميركية بعد خمسة عشر عاما من تفكيكها على يد رافائيل كوريا. ومن الواضح أن الحجج الجديدة للتدخل في أميركا اللاتينية اليوم تدور حول أربعة موضوعات رئيسية: الإرهاب، والاتجار بالمخدرات، والهجرة، وإدارة الكوارث الطبيعية.

لم يعد الهدف هو السيطرة على الدولة أو وضع حكومة دمية بالضرورة، بل تنظيم التدخل، وضرب بؤر الصراع والجهات الفاعلة فيه، وتقسيم الأراضي، وتنظيم هيمنة السكان على الأنقاض الناتجة عن ذلك. من الرعب واستمرار التهجير. وفي شمال أفريقيا، فإن حالة ليبيا مفجعة بقدر ما هي معبرة: من كونها واحدة من أكثر الدول ازدهاراً في القارة، أصبحت منطقة مدمرة وسوقاً مزدهرة للعبيد. ومن المؤكد أن سوريا بشار الأسد سوف تسير على نفس المسار.

ولكن لا يمكننا أن ننسى، في منطقتنا، الفسيفساء الكولومبية التي لا تزال مكسورة، ضحية أحد أقدم الصراعات المسلحة على هذا الكوكب، والتي ازدادت أعمال العنف فيها بشكل كبير خلال خطة كولومبيا وولايات ألفارو أوريبي فيليز، وحيث على الرغم من الجهود البنيوية، ولكن في ظل ما حققه غوستافو بيترو والعهد التاريخي، فإن الوقت المناسب لتحقيق شيء مماثل لـ "احتكار الدولة للعنف المشروع" لا يزال بعيداً. لا يمكن تفكيك سبعة عقود من الصراع خلال فترة حكم واحدة فقط.

متابعة ص التالية

هل لسوريا مرآة تفكير

ولكي نقيس نطاق هذه المقارنات، يتعين علينا أن نبدأ بتذكر أن مرحلة ما بعد الاستعمار في أميركا اللاتينية ومنطقة الكاريبي لها مسار تاريخي أطول كثيراً من تلك التي في الشرق الأوسط أو أفريقيا، وأن حدودنا الوطنية أكثر استقراراً من حيث المبدأ، وأن دولنا (باستثناء الولايات المتحدة) أكثر استقراراً.) والفروق الدقيقة)، بالإضافة إلى كونها أقدم، فهي أكثر قوة إلى حد ما، فضلاً عن حقيقة أننا لا نمتلك تاريخًا طويلًا من الصراعات بين الأعراق أو الأديان التي يمكن أن تكون بمثابة خلفية للبلقنة والحرب الأهلية. .

ولكن لا شيء يسمح لنا بالاستنتاج بأن منطقتنا يمكن أن تفلت من هذا الاتجاه العالمي القوي: في هذا التصعيد الجديد "ثيوسيديدز"، سوف يعمل الغرب الجريح، ولكن أيضا منافسيه المهيمنين، على مضاعفة هذه الأشكال الخارجية للتدخل. إن التراجع الاستراتيجي المحتمل للولايات المتحدة في ظل إدارة ترامب الجديدة من شأنه أن يعزز هذه الاتجاهات والضغوط على منطقة الحصرية الإمبريالية التي تم تحديدها قبل أكثر من قرنين من الزمان في مبدأ مونرو-آدامز سيئ السمعة: وهي منطقة ليست سوى أمريكا اللاتينية. . ومنطقة البحر الكاريبي. وبعد كل شيء، فإن كل موقع نخسره على المسرح العالمي (على سبيل المثال من حيث الوصول التفضيلي إلى السلع المشتركة) سيتم تعويضه في مناطق الصيد في أراضينا، الغنية بالمياه العذبة، والليثيوم، والمعادن النادرة، والهيدروكربونات، والتنوع البيولوجي.

وهناك اعتبار أخير، في هذه الحالة من الناحية المنهجية، وهو ذو صلة. هناك مخاطر واضحة، في التحليلات الحالية للمسألة السورية، تتمثل في "الاختزال الجيوسياسي"، الذي يحصر كل ما حدث في متغير واحد: صراع الأحجام الوطنية أو الدولية، وبالتالي إضفاء طابع جوهري على المصالح الداخلية لوحدات الدولة أو الجماعات المحلية. التحالفات الدولية، كما لو لم يكن فيها رعايا متعادون، ولا اقتصاد سياسي، ولا علاقات استغلال وقمع، ولا طبقات اجتماعية. ولعل صورة الكوكب على شكل رقعة شطرنج مربعة الشكل، وأعداءه مرتبون في المقدمة، غير كافية على الإطلاق لفهم نظامنا العالمي، الذي يشبه إلى حد كبير قتال الديوك منه إلى لعبة لوحية.

ومن يحاول تفسير الصراع على أنه صراع بين أحادي القطب ومتعدد الأقطاب، أو بين الشمال العالمي والجنوب العالمي، أو بين الغرب المسيحي والشرق الإسلامي، سوف يفشل. فأين يمكننا، على سبيل المثال، وضع تركيا أردوغان، اللاعب الرئيسي في هذه النتيجة؟ أين الفصائل الإسلامية التي تتقاتل حتى الموت في المعسكرات المتنافسة؟ إلى أين أيها الأكراد؟ وبالمثل، فإن أي شخص يريد فك شفرة القضية باعتبارها مجرد صراع بين "المتمردين" و"السلطويين"، بين "المعارضة" و"الدكتاتورية" سوف يفشل في تفسير الوضع (على الرغم من أنه أكثر من مجرد مصفوفة تحليل). بين المقاتلين من أجل الحرية والطغاة في العالم الثالث (وهي المصفوفة التي استخدمت، إلى حد الغثيان، لتبييض سمعة المجاهدين الأفغان في ثمانينيات القرن العشرين). وبطبيعة الحال، فإن مناقشة الجغرافيا السياسية لا تعني إنكارها، بل دمجها بشكل نقدي مع المناهج والفئات الأخرى.

وأخيرا، هناك الخطر القاتل المحتمل المتمثل في الخلط بين التقارب التكتيكي للمصالح المناهضة للإمبريالية أو المناهضة للغرب (وهذا هو، باختصار، "سحر التعددية القطبية الخفي" بالنسبة لأطراف العالم) والمنظورات الاستراتيجية للجنوب العالمي وأوروبا. إن المصالح المحددة لأميركا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي، وهي المنطقة التي أصبحت أقل تماسكاً وتكاملاً وتزامناً مما كانت عليه قبل بضع سنوات فقط. إن الخلط بين هذه الخطط واختزال كل شيء في المنطق المغري القائل بأن "عدو عدوي هو صديقي" قد يقودنا في المستقبل إلى خيبات أمل ونكسات جديدة، مثل تلك التي تعاني منها اليوم قطاعات في سوريا تشعر بالعجز (أو الخيانة المباشرة). . من قبل حلفائها الجيوسياسيين التاريخيين. وعندما تأتي اللحظة الحاسمة، فليس من المؤكد ما إذا كانت القوى المهيمنة أو المرشحين للهيمنة سوف يدافعون عن مصالح البلدان الأكثر تخلفاً أو طبقاتها العاملة.

ضربه جديده من ضربات ترامب التي يفاجئ بها دول العالم

صرح الرئيس الامريكي دونالد ترامب بان اموال السياسيين العراقيين المودعة في المصارف الامريكية هي ملك الشعب الامريكي وضريبة دماء الجنود الامريكان التي ارهقت في العراق.

* كما نشر موقع الخزينه الامريكية اسماء المودعين السياسيين ورجال الدين وحساباتهم في الخارج التي بلغت أكثر من **724 مليار دولار.**

يوم دخل هولاكو بغداد قتل العلماء والتجار والقضاة وقال لجنوده ابقوا المعتصم حيا حتى يدلنا على أماكن كنوزه، وذهب المستعصم معهم ودلهم على مخابئ الذهب والفضة والنفائس وكل المقتنيات الثمينة في داخل وخارج قصوره ومنها ما كان يستحيل أن يصل إليه المغول بدونه، حتى إنه أرشدهم إلى نهر مطمور من الذهب المتجمد لا يعلم أحد بمكانه، فقال له هولاكو لو كنت أعطيت هذا المال لجندك وشعبك لكانوا حموك مني، ولم يبك المستعصم على الكنوز والأموال ولكنه بكى حين أخذ هولاكو يستعرض الجواري الحسان وعددهن 700 زوجة وسرية وألف خادمة وأخذ الخليفة يتضرع إلى هولاكو قائلا " مُنّ على بأهل حرمي اللائي لم تطلع عليهن الشمس والقمر"

ضحك هولاكو من قول المستعصم وأمر أن يضعوه في شوال (كيس من الخيش) ثم يضربه الجنود ركلا بالأقدام حتى الموت.

يقول المؤرخون أن ما جمعه بنو العباس في خمسة قرون أخذه هولاكو في ليلة، ويقول المؤرخون إن الأموال التي كانت تكفي الأمة العربية لعدة قرون أخذته أمريكا في ليلة واحدة كما أخذته فرنسا وإنجلترا وتركيا ، ولو أنفقت الأنظمة العربية كل هذه الأموال على التعليم والبحث العلمي ومساندة بعضها البعض لكانت أقوى الأمم، ما اشبه اليوم بالبارحة.

* **منقول / د. يسري صقر**

من جيفارا إلى نصرالله والسنوار.. آخر الثوريين الحالمين

الحسين شعبان

"قبل بدء حرب الإبادة ضدّ لبنان كنت قد عثرت على ورقة بين أوراقي المبعثرة وراء صفّ من الكتب العتيقة في مكتبتي غير المتناسقة، وأنا أعيد بعض ما استعرته منها لأغراض المراجعة والتدقيق. ابتسمت وأنا أقرأ بعض تدويناتي عن تشي جيفارا، وكأنه نور سحيق أفلت من قبضة زمن مختلف. "

رحت أفكّر، لبضع دقائق في حنين غريب، إلى تلك المرحلة فتسلّل من تلك الأوراق الطريّة الندية، برغم جفافها، صوت أغنية "جيفارا مات" للشيخ إمام، وهي قصيدة قديمة للشاعر المصري أحمد فؤاد نجم، ومع أنه نسيم غرب وريح خفيفة تسبق المطر، لكنه لحن حزين وقاس: "جيفارا مات، جيفارا مات، آخر خبر بالراديوهات وفي الكنايس والجوامع. مات المناضل المثال، يا ميت خسارة عالرجال".

وبدلًا من إعادة أوراقي العتيقة إلى مكانها، نفّضت عنها الغبار ووضعتها على طاولتي ولا أدري لماذا دسستها بعد ذلك في حقيبتي، ربما خوفًا عليها من الضياع في زحمة الأوراق والقصاصات والصحف والمجلات، ولعلّ تلك العادة كنت التمست جدواها لفترة زادت عن خمسة عقود من الزمن، حيث كنت أحتفظ بها لأعود إليها أحيانًا، وكم تكون مفاجأتي كبيرة حين أجدها راهنية، بل وآمنة، وهكذا كنت أحتفظ ببعض القصاصات والأوراق والرسائل في حقيبة اليد، حتى وإن كنت لا أستعملها.

عادت بي الذاكرة الملعونة 57 عامًا إلى الوراء، يوم وصلنا خبر اغتيال جيفارا في بوليفيا إثر وشاية واندساس، كيف ظلّ الرجل متماسكًا وثابتًا وواجه مصيره بكلّ جرأة وشجاعة، وهو القائل "كن هادئًا وصوّب جيدًا، أنت تقتل رجلًا".

يومها بعد 7 أكتوبر/تشرين الأول 1967، وكنت حينها في الصف المنتهي من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، نظمنا اجتماعًا مهيبًا في كلية التربية، وتبادلنا التعازي، بل إن الكثير من أصدقائنا كانوا يخصوننا بذلك، وقد رويت ذلك في كتابي الموسوم "كوبا الحلم الغامض" (دار الفارابي، بيروت، 2011).

وعلى الرغم من أننا حينها لم نكن من التيار الذي اقتفى أثر جيفارا، بل اعتبرنا أنها تجربة غير قابلة للاستنساخ، فضلًا عن أن الدعوة إلى تشكيل البؤر الثورية على حساب العمل المنظم ليست السبيل إلى تغيير الأوضاع، لا سيّما بالزحف من الريف إلى المدينة، لكن ذلك لم يمنعنا من إظهار أنواع التضامن مع أحد أبرز ثوريي عصره، بل أحد أكثر الثوريين في العالم الذين وضعوا أحلامهم قيد التنفيذ، واسترخصوا حياتهم في سبيل تلك الأحلام التي بدت لهم الحقيقة الوحيدة على حد تعبير المخرج الإيطالي فيليني.

وبغض النظر إن كان الثوري الحقيقي أخطأ الحساب أو لم يقدّر ظروف المواجهة ويحسب ميزان القوى بدقة، سواءً بالتقليل من قوّة العدو أو بتضخيم قواه الذاتية، لكنه لمجرد اختياره لحظة المجابهة "هذه اللحظة الثورية"، فإن واجب التضامن معه يصبح "فرض عين وليس فرض كفاية"، وقد هلّل ماركس إلى السماء لكومونة باريس يوم اندلعت بقوله "هبوا لاقتحام السماء"، على الرغم من ملاحظاته عليها وشعوره بأنها يمكن أن تذبح، فلم يعد الوقت مناسبًا للنقد أو إبداء الملاحظات طالما أن المعركة بدأت، ولا مجال للتفرّج عليها.

من المعروف أن ماركس قد حذّر عمال باريس في خريف سنة 1870 قبل الكومونة بعدة أشهر، من أن أي محاولة لإسقاط الحكومة ستكون حماقة دفع إليها اليأس ولكن عندما فرضت على العمال المعركة الفاصلة في آذار/مارس 1871، وعندما قبلها هؤلاء وغدت الانتفاضة أمراً واقعاً، حيّا ماركس الثورة البروليتارية بمنتهى الحماسة برغم نذر السوء.

ومثل هذا الأمر يتكرر عادة في التاريخ، ومنها مواجهة الزعيم العربي جمال عبد الناصر للمخطط الإسرائيلي العدواني في العام 1967،

على الرغم من الملاحظات حول الإعداد للمعركة عسكريًا، وحريّة الجماهير للمشاركة فيها، ولعلّ أية معركة حقيقية تحتاج إلى حشد أوسع الطاقات وإطلاقها في مواجهة العدو.

لم يكن أدنى شك من أن المواجهة تتطلّب مستلزمات أخرى، لكن الوقت ليس وقت شماتة أو تشفٍّ أو استقالة عن المشاركة أو تسقط الأخطاء طالما أن المعركة بدأت، وإلّا سيصبّ مثل هذا الأمر في طاحونة العدو، أمّا النقد والتقييم، وحتى المساءلة بإعادة قراءة التجربة، فيأتي لاحقًا، ولطالما بدأت حرب المواجهة في غزّة بعد عملية "طوفان الأقصى" في 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023، فلا مجال إلّا بالانحياز لفلسطين وللمقاومة ولمجابهة العدوان الإسرائيلي وحرب الإبادة الشاملة، والاساس في ذلك أن هذه الحرب هي حرب عقول وإرادات، وحرب علوم وتكنولوجيا.

وهي حرب وطنية وتحريرية بكل ما في هذه الكلمة من معنى، استهدف منها العدو الصهيوني، ولا سيّما بوحشيته ولا إنسانيته الخارقة فرض الإذعان، بل وجعله ثقافة وتيئيس الأمل في التحرير، ومحاولته شن حرب نفسية ناعمة موازية للحرب الهمجية العسكرية العنيفة المنفلتة من عقالها، وربما هذه الحرب أكثر خطورة وإيلامًا وخبثًا ودناءة من الحرب العسكرية ومن العدوان الإجرامي.

وهكذا أخذت بعض الأصوات ترتفع بحجة "العقلانية" و"الموضوعية" و"تجنب الصراع" لضخ شتّى الاتهامات للسيّد حسن نصرالله، الذي أعاد صورة جيفارا بكلّ رمزيته وكاريزميته وجلاله إلى ساحتنا مجددًا، بعد أن نسي أو تناسى كثيرون هذه الأمثلة الرائدة، بغض النظر عن الاتفاق أو الاختلاف معها في

متابعة ص التالية

أربع قصائد... من ذاك المكان البعيد

ايفان علي عثمان

سانتوش ...

البعيد
فتحة في المكان
يحرس رمادي
ليلا
خرز أحمر
بين وجهين
ليل كالأحمر
ووهجها يستمر في العبور
سانتوش

جزيرة غمام ...

الفن الحلو مش بالفلوس الكتير
شوالات القصاقيص
متعملش حاجة عليها القيمة
الفن لا مكان فاضي
ولا ناس بتنظف الهوا الفاسد
اللي عمل
جزيرة غمام
الشغل الجامد ده
ما كانش شايل طوب بين الضلوع
كان جار بنورة مليانة ملح وسكر
انسان من لحم طري ودم بحري
بيحكي للعقول وبيطبطب على القلوب
كان يعلم ويتعلم
اللي اتعلم
كسب الوجع
واللي ما اتعلمش
خسر الوجع

رجاء عليش ...

أو
لماذا
هذه الدوامات في فتحات الكتابة
لتقطيع الرماد
الى دروب مكعبة
لقمريات تدور
لكبس غراء
لتقاسم مخارز
رجاء عليش
قبل غرقها
لرصد تقافز المنسلخين
للصق صورهم وأصواتهم
محركي الحصارات
مقتلعي الحواف

اولاد الهرمة ...

بيصرفوا كد المعاشات
وفي الاخر تطلع حاجات عفشة
الفن مش
نور وركص وخلجات وافيهات
الفن
ميتحطش في برواز
ويتعلق على الحيطان
والناس تجي تتصور
وتبروز الصورة
فاكرينها فوضى اولاد الهرمة
جزيرة غمام
كطر طويل
ماشي على سكة الزمن
مليان جوع وعطش
مبيوكفش
ولا عندو معاد مع محطة
حتى لو جت الزوبعة
حيعدي
كيف كسرة الدم في الارض
كيف نقطة السم في العشق

من جيفارا إلى نصرالله والسنوار..

اختيار وتوقيت لحظة المجابهة والإعداد الكافي لها وتحمّل نتائجها، لكننا لا ينبغي أن ننسى أن العدو ووجوده في قلب الوطن العربي هو مشروع "حرب مستمرّة" و"بؤرة توتّر دائمة"، بل و"قنبلة غير موقوتة" لا يمكن التكهّن بأية لحظة يمكن أن تنفجر، وتلك هي حقيقة الصراع التي لا ينبغي أن تغييب عن البال.

إقرأ على موقع 180 سقوط التهريج والمهرج.. على غلاف "الإيكونوميست" الثوريون الحقيقيون بلا أحلام يصدأون، وعلى طريق الحالم الكبير والثوري الكبير والشهيد الكبير السيد حسن نصرالله، سقط حالم آخر هو يحيى السنوار وفي الميدان أيضًا، لكن أرواح الثوريين مثل أفكارهم تتناسل، بل لها أجنحة، وهكذا ستطير على حد تعبير ابن رشد. نعم، للأفكار أجنحة مثلما للبطولة أجنحة، وأجنحة الثوريين الحالمين لا ترفعهم إلى السماء فحسب، بل تنثر أرواحهم في ربوع تربة الوطن لتنبت ثمّ تزهر وبعدها تثمر ثم تنضج، وهذه الأرض المروية بالدم والشجن والأحلام والمتطلّعة إلى الحريّة والحياة، لا يمكنها إلّا أن تكون كذلك، فليس هناك شعب تحتلّ أراضيه ولا يقاوم إلّا إذا كان شعبًا من العبيد، وأظنّ أن الشعب العربي الفلسطيني هو شعب حرّ توّاق إلى الحريّة والحياة، مثله مثل الشعب اللبناني وشعوب الأمة العربية كافّة.

كنت وأنا أقابل آخر الثوريين الحالمين بعد تحرير الجنوب اللبناني، وانسحاب العدو الإسرائيلي "خائفًا". قلتُ له "أرى القمر هذه الأيام أكثر إشعاعًا، وكأنني أراه لأول مرّة، ربما هو قمر بني هاشم الذي زاده ضياءً، فبادرني "إنه منكم"، إنه "نور النجف"، واستوقفني يوم درس في مدرستها التي مضى عليها ألف عام، ومرة أخرى في اجتماع لدعم المقاومة، كنت أتأمله بابتسامته الخجولة ونظرته الحالمة، يوم اجتمعت جميع فصائلها الفلسطينية واللبنانية وشخصيات فكرية وثقافية حين كانت روحه هناك، إلى حيث الحلم الليموني، إلى التحرير.

وفي كلّ مرّة كنت أتطلّع إليه أو أشاهده في التلفزيون تقصر المسافة عندي بين الحلم والواقع، بل يتداخل الحلم مع الواقع في قصيدة أو لوحة أو سمفونية هي التي تجمع الحياة بالحريّة والإنسان بالقيم والثوري بالأمل.

الشّهداءُ .. لم يُثبِتوا شيئاً!*

عادل سعيد

الحياةُ قَصيرةٌ

كـ (ميني جيب) بريجيت باردو

وطَويلةٌ حَدَّ الإنتحار

...كفُستان زفافِ الأميرةِ دايانا

.....

لكِنْ .....

لحظةَ تتَخلَّصُ

مِنْ عُسْرِ رأسِكِ الهَضْمي

قُمْ خَفيفاً ..

ـ بعدَ أنْ تَسْحبَ (السيفونَ) فوق المعبودات

و الفلاسِفةِ و الفُقهاء ـ

كي ترتكِبَ كلَّ الأخطاءِ

ـ المُمكِنةِ وغيْر المُمْكِنة ـ

قبل أن تَهْرَم كالأطفالِ في حِكاياتِ الجَدّات

فتموتَ ..

كما ماتَت الجَدّات ..

بِداءِ .. الحِكْمَة !

* أندريه جيد: (قوتْ الأرض و الأرض الجديدة)

عادل سعيد

سِباق ...

يحدثُ و أنا أُسابقُني

ـ كغريمٍ لي ـ

كي أصلَ خَطَّ النهاية قبلي

أنْ ينتفضَ تحتي

مِقعَدُ درّاجتي

كَحصانٍ بَرّي هائِج

فأجمعَ كِسَري

بعدَ أنْ أتهشّمَ

و ألصِقَها على عَجَل ..

لكنّي ـ بعدَ كَلِّ سَقْطة ـ

أدركُ مُتأخِّراً

أنّ أصابعي العمياء

تُركّبُني

و رأسي بالمَقلوب

لأقودَ درّاجتي عكسَ الإتّجاه

و (غريمي) الجَّزِع

ـ على مدار الساعة ـ

ينتظرني(فيَّ!)

كي نرفعَ ـ معاً ـ شارةَ النصْر ..

آمِلاً أنْ نتّحدُ

ـ كَشَطْرَي مخلوقٍ فرانكِشتاين ـ

..... عند خَطِّ الصِفر!

راقصة...

طارق الحلفي

لوحة فوق الجدار
ابيضًا كان الجدار
وشعاع يهرق الضوء بهاء من خلال النافذة
ونسيم شفه وجد الهبوب
فتثنى مرحًا تدفعه
لوعة رقص.. فاستدارْ..
حينها مست ذراعيه بعفو معصميها
نزلت خجلى من اللوحة جذلى
ضرجتها فتنة وارتج صمت
حينما طاش عليها الامر واختالت طروبا
وتأنت بابتسام محض لحظة..
بأناة..
هي قد مدت ذراعيها اليه
ـ أيدس الرقص ما بين يديّ وسيسأل؟
ابتهالًا: راقصيني
لم يهفهف حولها الا هنيهه
ما احتواها
لا ولم يعصر شوقا راحتيها
حينما مست ذراعيه يديها
ومضى يلتاث في الصالة وقتا
منذ.. لا تدري ولكن!
وتلاشى..
...
...
دهشة غصت من الضحك
أكاليل الستارة
حينما حركها الريح
وغادر

***

إضاءة سردية... ملحمة جلجامش

د. إشبيليا الجبوري

ت: من اليابانية أكد الجبوري

"تعود ملحمة جلجامش إلى حوالي 2100 قبل الميلاد ()، وهي واحدة من أقدم نصوص البشرية، وقد وجدت على ألواح طينية في بلاد ما بين النهرين. والنص المكتوب باللغة الأكادية () ليس عملاً أدبيًا فحسب، بل إنه أيضًا تأمل عميق في الحالة الإنسانية، ويتناول موضوعات مثل الفناء والصداقة والبحث عن المعنى والعلاقة بين الإنسان والإله. تتجاوز الملحمة سياقها التاريخي وتستمر في صدى عالميتها وعمقها الفلسفي."

1- جلجامش: البطل في صراع مع إنسانيته()؛

في قلب الملحمة جلجامش، ملك أوروك، الموصوف بأنه ثلثا إله وثلث بشري. تحدد هذه الثنائية الصراع المركزي في العمل: جلجامش إلهي بما يكفي ليطمح إلى الخلود، ولكنه بشري بما يكفي ليكون محدودًا بفنائه. إنه إذن شخصية انتقالية تمثل الرغبة البشرية في تجاوز حالتها مع البقاء سجينًا لقيودها.

جلجامش هو ملك حاد الطبع وبطل تطرف باستخدام سلطته ويهابه شعبه(). رحلته، التي أثارها وصول إنكيدو، جسدية وروحية. يتطور من زعيم ظالم إلى رجل يبحث عن الحكمة وقبول فناءه. وبالتالي، تعكس الملحمة تحول البطل الكلاسيكي، مما يدل على أن العظمة الحقيقية لا تكمن في القوة ولكن في الحكمة المكتسبة من خلال الخبرة.

2- الصداقة بين جلجامش وإنكيدو: إضفاء الطابع الإنساني على البطل()؛

العلاقة بين جلجامش وإنكيدو هي واحدة من أهم العلاقات في الأدب القديم. إن إنكيدو، الذي خلقه الآلهة كنقطة مقابلة لطغيان جلجامش، كان في البداية كائنًا بريًا يعيش في وئام مع الطبيعة. بعد أن أصبح متحضرًا من خلال لقائه بشامهات، أصبح رفيق جلجامش الذي لا ينفصل عنه، ويمثل التوازن بين الوحشي والمتحضر، بين القوة الغاشمة والعقل.

إن صداقة جلجامش وأنكيدو تجعل البطل إنسانيًا، وتوقظ فيه مشاعر الرفقة والرحمة والضعف. عندما يموت أنكيدو، يواجه جلجامش لأول مرة حقيقة الموت ورعب الأبدية. يحفز هذا الحدث بحثك اليائس عن الخلود، ويمثل نقطة التحول في رحلته.

3- البحث عن الخلود: تأمل في الحالة الإنسانية()؛

يهيمن على النصف الثاني من الملحمة بحث جلجامش عن الخلود. بعد وفاة أنكيدو، يشرع في رحلة ملحمية بحثًا عن أوتنابشتيم، الإنسان الوحيد الذي منحه الآلهة الحياة الأبدية. ومع ذلك، فإن هذا البحث ليس حرفيًا فحسب؛ بل هو أيضًا استكشاف فلسفي ووجودي. لا يسعى جلجامش إلى الهروب من الموت فحسب، بل يسعى أيضًا إلى فهم معنى الحياة في عالم حيث الموت أمر لا مفر منه.

يبلغ بحث جلجامش ذروته في زيارته لأوتنابشتيم، التي تروي حادثة الطوفان، وهو موضوع يتوقع السرديات التوراتية مثل قصة نوح. يعلم أوتنابشتيم جلجامش أن خلود الآلهة لا يمكن أن يناله البشر، ولكن الوفاء الحقيقي يكمن في عيش حياة ذات معنى. يعود جلجامش إلى أوروك ليس بالخلود، بل بحكمة جديدة: فهو يفهم أن إرثه يكمن في بناء مدينته والتأثير الذي تخلفه على شعبه.

4 ـ الموضوعات الأساسية: الموت والحضارة والعلاقة بالآلهة()؛

-الموت كجوهر الحياة ()؛

الموضوع الرئيسي للملحمة هو الموت. من موت إنكيدو إلى فشل جلجامش في الحصول على نبات الشباب، يؤكد السرد على أن الموت أمر لا مفر منه وأن قبول هذه الحقيقة ضروري للعيش بشكل كامل. يرفض العمل فكرة الخلود الحرفي، ويقترح أن إرث ومعنى الحياة التي عاشها الإنسان بشكل جيد هو الشكل الحقيقي للتسامي.

-الحضارة في مواجهة الطبيعة ()؛

تعكس الملحمة أيضًا التوتر بين الحضارة والطبيعة. يمثل إنكيدو العالم الطبيعي بينما يمثل جلجامش تجسيدًا للحضارة. يرمز تحول إنكيدو من خلال شامهات إلى قوة الثقافة في تشكيل الإنسان، لكن موته يشير أيضًا إلى ثمن هذا التحول. يتساءل العمل عن تكاليف الحضارة، وخاصة عندما تنحرف عن الانسجام مع العالم الطبيعي.

ـ العلاقة بين البشر والآلهة ()؛

في ملحمة جلجامش، يتم تصوير الآلهة كشخصيات متقلبة، تمنح وتسحب النعم بطريقة تعسفية. إنهم بعيدون وغالبًا ما يكونون غير مبالين بالضيق البشري. تعكس هذه الرؤية مفهوم بلاد ما بين النهرين للكون الذي تحكمه قوى أعلى تتجاوز الفهم البشري. يقترح العمل أن البشرية يجب أن تجد غرضها ومعناها داخل نفسها، بدلاً من البحث عن إجابات من الآلهة.

5- البنية السردية والأسلوب الأدبي()؛

تستخدم الملحمة بنية دورية نموذجية للنصوص الشفوية والأسطورية. يبدأ جلجامش رحلته كملك طاغية لكنه يعود كحاكم حكيم، ويكمل تحوله. يعزز استخدام التكرارات والموازيات والصور الرمزية الطابع الشعري والتأملي للنص. يتم وصف السيناريوهات

متابعة ص 27

هل تستحق أمريكا البقاء على قيد الحياة؟

كيف يمكن الإجابة عن سؤال وليم فوكنر هذا؟

ترجمة علي كامل

" بقلم الكاتب المسرحي الشاعر والروائي الأرجنتيني الشيلي الأمريكي أرييل دورفمان "

إنه السؤال المثير الذي طرحه وليم فوكنر علناً عام ١٩٥٥ حين وصلته أنباء تفيد أن مواطنه إيميت تيل، وهو شاب أسود يبلغ من العمر ١٤ عاماً، تم قتله وتشويهه في ولاية مسيسيبي لأنه تجرأ أن يصفر بفمه في زواج امرأة بيضاء.

هذه الحادثة، التي هي بمثابة حالة إعدام خارج نطاق القانون، كانت الحافز لإنشاء حركة الحقوق المدنية المسماة «ماتر».

إنه السؤال ذاته يتكرر طرحه ثانية وبصوت جهوري في الفترة التي رَشّح دونالد ترامب نفسه لرئاسة الولايات المتحدة ومن ثم فوزه بالرئاسة من بعد.

لم يكن هذا السؤال هو ما كنت آمل إثارته ثانية في هذه الزيارة الأدبية المقدسة التي قمت بها أنا وزوجتي إلى مدينة أكسفورد في ولاية مسيسيبي، هناك حيث عاش فوكنر معظم حياته وكتب الروائع الغزيرة التي جعلته الروائي الأميركي الأكثر تأثيراً في القرن العشرين.

لقد كنا نخطط لمثل هذه الرحلة منذ سنوات عديدة وقد اعتبرناها فرصة مناسبة للتأمل في وجود ومخيّلة مؤلف كان قد حفزني في مراهقتي التشيلية على أن أتخلى عن السرد التقليدي والمخاطرة في كل شيء بوصفه السبيل الوحيد لتمثل التدفق المزدوج المرّكب أو المتعدد للزمن والوجدان والمأساة.

فوكنر هو من حثّني على محاولة التعبير عمّا يعنيه أن أكون حياً وأن أعرف بعمق جنوبيَ التشيلي الأكثر نأياً وفقداناً من جنوب فوكنر التعيس. ومع ذلك، فإن السؤال حول أحقية بقاء الولايات المتحدة على قيد الحياة هـــــو السؤال الذي حاصرني حين قمنا بزيارة القبر الذي يرقد فيه جسد هذا الكاتب والانسان العظيم. السؤال الذي انبثق أمامي حين كنا نقطع الشوارع التي سار فيها، وهو السؤال الذي لا أستطيع تجّنبه وأنا أسير عبر روان أوك، القصر الذي كان بالنسبة له البيت الأكثر ديمومة.

لو إنَّ مؤلف كتاب «الصخب والعنف» كان حياً اليوم ليشهد وضع بلاده وهي تواجه الخيار الأكثر حسماً لعصرنا المضطرب، حيث يتوق ديماغوجي شيطاني، على نحو غير عادي، إلى احتلال البيت الأبيض، وهو ما يعني دون شك أن ثمة «لحظة مبهمة من الإرهاب» تقترح طرح سؤال فوكنر المؤلم ثانية بوجه ترامب وأتباعه، مثل العديد من شخصياته الروائية، في نبذ سياسة الكراهية وأن لا يحكموا على أنفسهم وأرضهم التي يحبونها بالهلاك بدافع الغضب والإحباط والخضوع لظلمات وفضاضة الماضي الجامح الذي ورثوه.

لن تكن كلمات فوكنر اليوم موجّهة إلى الأمريكيين من أصل أفريقي، على الرغم من أنه كتب عن معضلتهم بحساسية ملحوظة واصفاً كيف أن أحفاد العبيد قد حملوا «بفخر صارم وغير مرن» العبء المفروض عليهم من قِبل نظام متآكل وغير عادل. إنه الرجل الذي وجّه النصح لهم بالتحلي بالصبر كوسيلة للتغلب على الحواجز العرقية، الرجل الذي لم يسمع خطابات مارتن لوثر كينغ في واشنطن، الرجل الذي لم يكن يعتقد حتى بإمكانية وجود رئيس ولد من تمازج الأجناس أو ولادة حركة الحياة السوداء (دون الحاجة لذكر أوبرا وينفري)، الرجل الذي لم يكن يعرف أن أمريكا هذه أصبحت بلداً متعدد الثقافات مزدحم بالمهاجرين الجدد، وبنفس القدر كان سيصعب عليه أن يـــــفهم أن نساء القرن الحادي والعشرين استطعن تحقيق حريتهن واكتفائهن الذاتي وحصلن على سلطات واسعة عبر الثورات النسوية التي لم يكن يتوقعها. غير أن الجوانب الأخرى التي لا تُحسد عليها أمريكا المعاصرة، ستكون، مع ذلك، مألوفة أكثر لفوكنر للأسف الشديد.

سيصيبه الذعر حقاً، إن لم يكن الاستغراب، لمرأى شخصية خطيرة مثل دونالد ترامب وصعوده إلى السلطة أو الخطر الجنوني الذي يمثله.

لقد ابتكر فوكنر في عالمه التخييلي الشاسع والمدّمر تجسيداً جنوبياً لشخصية ترامب، وإن كان على نطاق ضيق: إنه فليم سنوبس، (Flem Snopes)(*) المفترس المتطفل الشره وعديم الضمير ذو العيون التي «بلون المياه الراكدة»، والذي ارتقى إلى السلطة عبر الأكاذيب والمكر والترهيب والغش والاحتيال على أي أحمق أو ساذج يظن أن بوسعه أن يكون أكثر فطنة منه.

لقد فضح فوكنر، عبر شخصية فليم وقبيلته، العديد من مواطنيه الذين «لا يعرفون ولا يؤمنون بأي شيء غير المال، دون أن يأبهوا كثيراً بكيفية الحصول عليه». ولم يكن لديه أي

متابعة ص التالية

هل تستحق أمريكا البقاء على قيد الحياة؟

شك حول الضرر الذي يمكن أن يلحق بالناس لو سُمح لمثل عشيرته بالانتشار والتناسل، أو لو أن «مُخادعهم التافه وفاسدهم الصغير الذي كان يسعى من أجل غايات صغيرة وتافهة» يمكن أن يسود ويروج سوقه. غير إن مجرد كون ترامب، هذا الكائن المَرَضي وغير الأخلاقي، الذي لا يستحق أن يكون حتى مرشحاً مقبولاً، أصبح رئيساً للولايات المتحدة، وهذا وحده سيكون أمراً مرعباً ومثيراً للاشمئزاز لفوكنر.

على الرغم من التحرر والتقدم السياسي لزمن فوكنر، إلا إن موقفه إزاء تابعي ترامب سيكون أمراً مختلفاً. إنه هو من صوّر بمحبة وحنان، وغالباً بمرح، حياة أولئك الذين يتماهون بهؤلاء الذين نتحدث عنهم اليوم، مؤيدي ترامب الأساسيين، الصيادين ومالكي السلاح، الذكور المضللين غير المستنيرين، المتشبثين بفحولتهم المُهدّدة، الأمريكيين البيض الذين يعيشون في الأرياف الصغيرة الذين يعانون الضيق الاقتصادي وينوئون تحت وطأة قسوة اندفاع الحداثة غير المهيئين لعولمة هم غير قادرين على التحكم بها.

على الرغم من عدم تغاضي تلك الشخصيات الفوكنرية عن تحيزاتها العنصرية وجنون الاضطهاد، لكن المؤلف العبقري لم يتخلَّ عنهم مطلقاً ولم يكن ينظر إلى حيرتهم وسذاجتهم باستصغار وازدراء، بل كان يمنحهم دائماً الشيء الوحيد الذي يتوقون إليه بشدة ومازالوا يتوقون إليه الآن، وهو احترام كرامتهم الإنسانية.

لقد كان فوكنر يدرك جيداً جذور السخط والاستياء الحالي لأولئك الذين كان يكترث بهم كثيراً، وكان يعرف الخوف الذي يُستمّد منه ذلك السخط، الشعور بأنهم حوصروا في مدٍّ تأريخي هو ليس من صنع أيديهم، بل هو حلمهم الأمريكي الذي تملّكه الغضب والجنون. وهذا هو ما يجعل صوت فوكنر ثمين جداً اليوم.

إن التعاطف الذي عبّر عنه هذا الروائي الاستثنائي المتقدم على عصره والذي كان يشعر بالشفقة على الناس الأقل تعليماً وثقافة والمحافظين دينياً، أولئك المقيمين في إقليمه الخيالي «يوكناباتوفا»، وإحساسهم بالخسارة والضياع، وحقيقة أنه آثر رفقتهم ومشاركتهم الآمنة والدائمة على المثقفين المتميزين والصفوة التجريديين ما جعله ملائماً، بطريقة مثالية، لإيصال خطابٍ أنَّ على أنصار ترامب ومحبيه محاولة الاستجابة لنداء الوقوف ضد التعصب الأعمى والخوف والتفرقة الذي لا تشوبه، ولو بتلميح، فكرة التسلط أو الوصاية.

وفيما أنا أفكر بمنضدته الهشة والصغيرة في مكتبه في روان أوك، هناك حيث دوّن بعض كلمات موجزة لمناسبة تخّرج ابنته «جِل» من الثانوية، والتي يمكنني سماع صداها اليوم، وأنا فخور أن أنقلها مرة ومرات إلى مواطني فوكنر في وقتنا الراهن.

لقد كان يحث صّف ابنته المدرسي ويحثنا الآن، أن نصبح أشبه بـ «الرجال والنساء الذين يرفضون دائماً أن يُخدعوا أو يخافوا أو يُرتشوا عبر الامتثال أو الاستسلام».

هذا ما قاله لهم ويقوله لنا مرة أخرى ومرات بأن لدينا ليس الحق فحسب، «إنما الواجب أيضاً، أن نختار بين... الشجاعة والجبن...».

إنه يتحدث إليّ ولهم وإلى كل واحد منا مطالباً إيانا بأن «لا تخافوا من رفع أصواتكم عالياً من أجل الصدق والحقيقة والشفقة، ضد الظلم والكذب والجشع».

هل سنتعثر ونترنح نحو الهاوية ونؤول إلى الحزن والأسى؟

هل نحن محكومون بالمأساة مثل الكثير من شخصيات فوكنر العنيدة والقاسية، أم لا تزال لدينا الفرصة والحكمة لإثبات استحقاق هذا البلد في البقاء على قيد الحياة؟

(*)

فليم سنوبس هو الشخصية المحورية في ثلاثية سنوبس لرواية "حين كنت أحتضر" When I lay dying. يمثل فليم صعود "البيض الفقراء" في يوكناباتوفا والتشريد اللاحق لطبقة المزارعين الأرستقراطيين.

"حين كنت أحتضر" When I lay dyingهي رواية من نوع القوطي الجنوبي صدرت عام 1930 للكاتب الأمريكي ويليام فوكنر. وهي خامس رواية له، وتُصنَّف باستمرار ضمن أفضل روايات القرن العشرين. العنوان مشتق من ترجمة ويليام ماريس عام 1925 لأوديسة هوميروس، في إشارة إلى الموضوعات المتشابهة في كلا العملين. تستخدم الرواية أسلوب كتابة تيار الوعي، ورواة متعددين، وأطوال فصول متفاوتة.

ملحمة جلجامش

العظيمة ـ غابة الأرز، والعالم السفلي، ومياه الموت ـ بتفاصيل غنية، مما يخلق خلفية ملحمية تؤكد على التباين بين عدم اكتراث الإنسان واتساع الكون.

6 ـ الإرث والأهمية المعاصرة()؛

إن تأثير ملحمة جلجامش على الأدب والفكر لا يمكن قياسه. يُشعر بتأثيرها في النصوص الدينية، مثل الكتاب المقدس، وفي الأعمال الأدبية اللاحقة التي تستكشف موضوعات وجودية. يتردد صدى سعي جلجامش إلى الخلود من خلال شخصيات مثل هاملت وفاوست، وحتى في أبطال الخيال العلمي الحديث.

تكمن أهمية الملحمة المعاصرة في قدرتها على التحدث إلى المخاوف العالمية للإنسان: النضال ضد الفناء، والرغبة في التسامي، والبحث عن الهدف في عالم لا يمكن التنبؤ به. في لحظة تاريخية حيث تواجه البشرية قضايا أخلاقية ووجودية تتعلق بالعلم والتكنولوجيا، يستمر العمل في تقديم تأملات عميقة حول حدود الإنسان وتطلعاته.

7 ـ أخيرًا: حكمة جلجامش

ملحمة جلجامش هي أكثر من مجرد رواية أسطورية؛ إنها تأمل خالد في الطبيعة البشرية. في نهاية رحلته، يدرك جلجامش أن العظمة الحقيقية لا تكمن في الهروب من الموت ولكن في عيش حياة ذات معنى، وبناء شيء دائم، وقبول الفناء كجزء أساسي من الوجود.

تعلمنا الملحمة أنه على الرغم من كوننا محدودين، فإن أفعالنا وعلاقاتنا وقدرتنا على الحب والإبداع يمكن أن تتجاوز الزمن. إنه عمل، حتى بعد كتابته منذ آلاف السنين، يظل إنسانيًا بعمق، ويتردد صداه مع المعضلات والآمال والمخاوف التي تحددنا حتى يومنا هذا.

سينما...

الفيلم الإيطالي " قطار الأطفال"

يستعيد حكاية منسية من تاريخ إيطاليا في قصة إنسانية شاعرية .

"في الأدب والفن تصدمنا القصص الإنسانية الصادقة، والتي تخرج بنا من العالم الوردي الجامد الذي صورناه، إلى الحقيقة عارية بكل ألمها وإصرارها على إيقاظ مشاعرنا وعقولنا لمواجهة الزمن أيا كان، ومواجهة تفاعلاتنا وأفكارنا ومعتقداتنا. من تلك القصص قصة "قطار الأطفال" التي تعيد بناء تصوراتنا حول الأمومة والمجتمع والعلاقات الأسرية"

في نهاية الحرب العالمية الثانية، نظمت مجموعة من الناشطات في الحزب الشيوعي الإيطالي مبادرة تضامنية، وأطلق عليها اسم "قطارات السعادة" التي وحدت لأول مرة عائلات الجنوب مع عائلات شمال إيطاليا، وسمحت باستضافة أكثر من 70 ألف طفل لبضعة أشهر في الشمال لتلقي الطعام والرعاية . الفيلم الإيطالي "قطار الأطفال" الذي استند إلى الرواية الأكثر مبيعا التي تحمل نفس الاسم للكاتبة فيولا أردوني، من إخراج كريستينا كومنسيني، ويسرد حكاية أحد هؤلاء الأطفال، وقد لعبت سيرينا روسي وباربرا رونشي دور البطولة فيه .

في المشهد الأول من "قطار الأطفال" نراقب عازف كمان مشهورا يستعد لحفلته الموسيقية، ولكنه يفاجأ بمكالمة هاتفية تعلمه بوفاة والدته. بينما يسير إلى المسرح للقاء الجمهور (بالطبع يصرّ على تقديم العرض)، يبدأ باستعادة شريط حياته، منذ أن كان بعمر 7 سنوات، وكيف وضعته آثار الحرب العالمية الثانية على طريقه الحالي . في عام 1946، الطفل أميريكو (كريستيان سيرفوني) يبلغ من العمر 7 سنوات، ويعيش في ظروف من الفقر المدقع مع والدته أنطونيتا في نابولي التي دمرتها الحرب. عندما تتخذ أنطونيتا (سيرينا روسي) قرارا مريرا بإرساله إلى الشمال إلى عائلة يمكنها منحه الرعاية والطعام الذي لم تعد قادرة على تحمل تكاليفه، يعرف أميريكو عالما وحياة لم يتخيلهما أبدا. ترحب به ديرنا (باربرا رونشي)، الفلاحة الشابة والشيوعية الثورية والتي ارتبطت معه بعاطفة خاصة. وتمكن من الاندماج تماما في ذلك العالم الجديد الذي وفر له فرصا لم يكن قادرا على اغتنامها في نابولي . لم يستطع الطفل الالتحاق بالمدرسة ولا يمتلك حتى زوجا من الأحذية، ويعيش في واحد من أفقر وأحلك الأحياء الفقيرة مع والدته أنطونيتا. عندما علمت أنطونيتا أن مجموعة من النساء من الحزب الشيوعي ينظمنَ مبادرة للسماح بنقل الأطفال الأشد فقرا إلى الشمال لتلقي الرعاية والطعام، تحلت بالشجاعة لتسمح بعهدة أميريكو لبضعة أشهر إلى عائلة أخرى بعيدة، وسيتم الاعتناء به من قبل امرأة، وهكذا قررت والدته إرساله إلى الشمال إلى عائلة أخرى لبضعة أشهر لانتزاعه مؤقتا من الفقر.

استقل أميريكو القطار، وهو أحد القطارات التي نظمها الاتحاد النسائي للحزب الشيوعي الإيطالي في حملة تضامن وحدت لفترة من الوقت الشمال مع الجنوب. في ريف مودينا، سيكتشف الطفل عالما جديدا ولكنه سيواجه أيضا معاناة كبيرة. ديرنا الفلاحة الشيوعية الخجولة كبيرة القلب، ستصبح أما ثانية له. كانت مترددة في البداية، ولكن تكيف الطفل وأقام رابطة عاطفية عميقة معها، وبدورها ستعرفه على حياة لا يمكن تصورها بالنسبة إليه حتى ذلك الحين. خلال هذه التجربة، التقى أميريكو بالعديد من الأشخاص المضيافين والكرماء، الذين بالإضافة إلى الترحيب به وإطعامه جعلوه يدرس ويأمل في مستقبل مختلف. ويشبع رغبته في العزف على الكمان.

علي المسعود

ومع ذلك، فإن اكتشاف هذا العالم المختلف سيجبره أيضا على اتخاذ خيار صعب ومؤلم .

الجانب الإنساني في حكاية قطار السعادة

كشفت رواية فيولا أردوني للكثيرين عن قصة منسية في فترة ما بعد الحرب. حين تم الترحيب بعشرات الآلاف من الأطفال الفقراء جدا جاؤوا من نابولي، ولكن أيضا من مدن أخرى في الوسط والجنوب، رحلة ملحمية نظمها الاتحاد النسائي الإيطالي وتحكي قصة التضامن في إيطاليا . حققت الكاتبة النابولية فيولا أردوني نجاحا كبيرا بروايتها الثالثة "قطار الأطفال" التي نشرتها في عام 2019، تم سرد الحكاية من وجهة نظر بطل الرواية أميريكو سبيرانزا وهو صبي يبلغ من العمر سبع سنوات يعيش في نابولي الفقيرة والمدمرة بعد الحرب .الرواية مستوحاة من أحداث تاريخية حقيقية، أعيد تفسيرها في مفتاح سردي، مثل مسيرات "قطارات السعادة"، وهي مبادرة تضامنية روج لها الحزب الشيوعي الإيطالي والاتحاد النسائي الإيطالي، بين عامي 1945 و1952. نقلت هذه القطارات الأطفال من المناطق الفقيرة في جنوب إيطاليا إلى العائلات الأكثر ثراء في الشمال والوسط، حيث تلقوا الرعاية والغذاء والاستقرار المؤقت. وفي إيطاليا التي دمرتها الحرب، وتأثر الجنوب بشكل خاص بالفقر، مثلت المبادرة عملا تضامنيا ضروريا . على الرغم من هذه التوترات السياسية، لكن تجربة "قطارات السعادة" غيرت حياة العديد من

الأطفال بشكل عميق، وقدمت لهم وجهات نظر جديدة وذكريات لا تمحى، حتى إن البعض لم يعد أبدا واختاروا البقاء مع عائلاتهم المضيفة . المخرجة كومنسيني اهتمت بشكل أساسي بالجانب الإنساني من التاريخ، والذي هو بالفعل موقف سياسي في حد ذاته، تقول "حاولت أن أعمل كثيرا على مصداقية القصة." التضامن الحقيقي جاء من أشخاص ليسوا أغنياء بل من المزارعين البسطاء، لفتة شبه ثورية تمكنت إيطاليا من تحقيقها بفضل العمل الثوري النسائي . قالت المخرجة كريستينا كومينسيني "لطالما كنت مهتمة بالقصص الشخصية التي تحدث في تاريخ أكبر، بدا لي أيضا أنني أروي قصة عن ماض في فترة العامين 1945 – 1947، التي تم فيها تنظيم قطارات الأطفال، فترة بدا فيها البلد موحدا ".

تقدم سيرينا روسي أحد أفضل عروضها في دور لوسيا، والدة أميريغو، من أدائها تتألق بوضوح كاشفة العذاب الذي يكمن وراء قرارات شخصيتها، مجبرة على اتخاذ أصعب الخيارات لإعطاء مستقبل أفضل للشخص الذي تحبه أكثر . من خلال الخطوط العريضة لقصة التضامن هذه، يتطرق فيلم " قطار الأطفال" أيضا إلى موضوعات مهمة، مثل الفجوة العميقة بين شمال وجنوب إيطاليا، ودور المرأة الشيوعية في فترة ما بعد الحرب، وكذلك حملات التشهير التي تصور الشيوعية (على سبيل المثال شائعة "الشيوعيون يأكلون الأطفال) . ومع ذلك، فإن الفيلم يقدم هذه الجوانب فقط على السطح، دون الخوض في الكثير من التفاصيل .تكمن قوة "قطار الأطفال" قبل كل شيء في السهولة غير العادية التي يتحرك بها الأطفال في القصة التي نسجتها المخرجة. إنها حقيقية وطبيعية ومتعاطفة إلى درجة أنها تتركك تحبس أنفاسك. الفيلم رشيق وشاعري للغاية ولكنه أيضا واقعي ودرامي. لا تزال العلاقة مع الذاكرة الخاصة في سينما كريستينا كومنسيني وثيقة. يعود بطل رواية "قطار الأطفال" لمواجهة الماضي، كما لو كان ينفض الغبار عن النزاعات التي لم يتم حلها .

تعود المخرجة بالأحداث من عام 1994 ننتقل إلى عام 1946. يجد أميريكو سبيرانزا، قائد الأوركسترا الشهير، نفسه أمام شبح، أو بالأحرى إسقاط لنفسه عندما كان طفلا. في نابولي خلال الحرب والتفجيرات، تبحث الأم أنطونيتا يائسة عن ابنها أميريكو الخائف والمختبئ، الأم والابن يعيشان بمفردهما. غادر والده إلى أميركا للعثور على عمل، ولم يعد له أثر. كلاهما يعيش في حالة من الفقر المدقع .

تسعى أنطونيتا إلى مستقبل أفضل لأميريكو. بفضل عمل الحزب الشيوعي واتحاد النساء في إيطاليا منح هو والعديد من الأطفال الآخرين الذين يعيشون في نفس الظروف التي يعيشون فيها الفرصة للصعود على ما يسمى "قطارات السعادة" في اتجاه مودينا التي اعتربتها المخرجة "نموذجا للإيطاليين اليساريين"، هذا ما سيحدث لأميريكو، الذي نعرفه من المشاهد الأولية أنه أصبح عازف كمان مشهورا. لكننا نرى أيضا ثمن هذا الأمل على والدته، التي بقيت في نابولي لمحاربة الجوع، وحرمان نفسها من قربه المحب من أجل ضمان مستقبل أفضل له. .

رسالة الفيلم عظيمة

الرسالة المركزية لـ"قطار الأطفال" هي أهمية الجذور والروابط الأسرية، ولكن أيضا القدرة على التكيف والبحث عن هوية المرء في سياق صعب. يكشف لنا الفيلم كيف أن أميريكو، على الرغم من انفصاله عن عائلته، لا يفقد أبدا الرغبة في العودة إلى المنزل، وهو رمز لرابطة تتجاوز الظروف المادية. يدعونا الفيلم أيضا إلى التفكير في التضامن والأمل، وهما موضوعان يظهران من خلال كرم أولئك الذين يقررون مساعدة الآخرين، على الرغم من قلة الإمكانيات .تبين المخرجة في الفيلم أن قطار الأطفال ليس مجرد رحلة جسدية عبر إيطاليا، ولكنه رحلة عاطفية عميقة إلى قلب ما يعنيه أن تكون أما . يتناول الفيلم أسئلة أممية: ما الذي يميز الأم؟ هل هي رابطة دم أم فعل حب؟ من خلال سرد قوي ومؤثر، يستكشف الفيلم تضحيات وآمال وآلام (أنطونيتا) هؤلاء النساء اللواتي دمرهن بؤس ما بعد الحرب، واخترن أن يعهدن بأطفالهن إلى قطارات السعادة لمنحهن فرصة للبقاء على قيد الحياة. شخصية أميريكو هي رمز لذلك الجيل من الأطفال الذين أجبروا على النمو بسرعة كبيرة بسبب صعوبات السياق الاجتماعي والسياسي، لكنهم، على الرغم من مواجهتهم بهذه التحديات، تمكنوا من الحفاظ على الأمل حيا في مستقبل أفضل .بطل الرواية والفيلم أميريكو، هو رمز هؤلاء الأطفال الذين اقتلعوا من جذورهم ليعهد بهم إلى عائلات في شمال إيطاليا، كان رحيله من نابولي، عن والدته أنطونيتا إلى المضيفة والتي ستتعلق به وترعاه، المرأة الشيوعية ديرنا، وهي امرأة عزباء مكرسة حياتها للاتحاد والسياسات النسائية للحزب، مليئة بالأمل مع رفاقها، بعد أن قاتلن مع المقاومة ضد الفاشية .

، يستكشف الفيلم تضحيات وآمال وآلام النساء اللواتي دمرهن بؤس ما بعد الحرب . يجد الطفل أميريكو في ديرنا شخصية تتجـــــــاوز مجرد الضيافة: أن تصبح "أم القلب" الحقيقية بالنسبة إليه. يملأ وجوده اللطيف ودفء منزله وإمكانية حياة مختلفة فراغا، تفتح أمامه نافذة لمستقبل أفضل. من ناحية أخرى تعكس المقارنة بين الشخصيتين الأمويتين، ديرنا وأنتونيتا، طريقتين مختلفتين في الحب والتربية، إحداهما متجذرة في الوفرة العاطفية، والأخرى في التضحية الصامتة، وتتوافق مع قلب القصة والمعنى العميق للأمومة. يتم توضيح هذا الموضوع أيضا من خلال العنوان الفرعي غير الرسمي الذي يظهر على الملصق الترويجي للفيلم: "لأنه في بعض الأحيان أولئك الذين يسمحون لك بالذهاب يحبونك أكثر من أولئك الذين يعيقونك". الفيلم لا يشيطن أنطونيتا، بل على العكس من ذلك ، يسلط الضوء على شجاعتها وألمها. بإيماءة التضحية الهائلة، هي التي تسمح لأميريكو بتجربة حياة أخرى وانفصاله عنها، على الرغم من أنها تعلم أنها يمكن أن تخسره إلى الأبد . من ناحية أخرى، تصبح ديرما رمزا للحنان والحب والرعاية،

في خاتمة "قطار الأطفال"، يجد أميريكو، الذي كبر الآن وأصبح ماسيتروا مشهورا، نفسه يتصالح مع هويته وماضيه والخيارات التي كان عليه اتخاذها. على الرغم من الصعوبات وسوء الفهم مع عائلته الجديدة، يجد طريقه الخاص، والذي لا ينفصل تماما عن تلك الجذور الصقلية التي شكلته. النهاية مفتوحة، لكنها مليئة بالتأملات: يعود أميريكو إلى المنزل، ولكن ليس بشكل نهائي، بل باحثا عن توازن بين الماضي والحاضر، بين الجنوب والشمال، بين عائلته البيولوجية وعائلته بالتبني، ويقوده ذلك إلى فهم أن الحياة لا تتكون فقط من مصالح مادية، بل من روابط عميقة مبنية ومتواصلة مع القلب.

الاستنتاج يترك مجالا للأمل في أنه على الرغم من كل شيء، يمكن أن يسود الحب والشعور بالانتماء على المعاناة والتجربة الإنسانية . فيلم "قطار الأطفال" يحكي قصة الألم والأمل وقيمة الروابط الأسرية، ويستكشف الآثار العميقة للانفصال القسري والانفصال عن الجذور. من خلال عيون الطفل أميريكو، المشاهد مدعو للتفكير في الأسرة ومعنى النجاح وكيف يمكن للتجارب السابقة أن تؤثر على مستقبلنا .السرد جميل في حكاية "قطار الأطفال" المؤثرة والموجهة جيدا والمفسرة بعمق لدور اليسار الإيطالي والحزب الشيوعي في المبادرات الإنسانية في الحياة الفقيرة والطبقات الكادحة، كما أنها مفيدة للغاية ومهمة لتذكّر بالتضامن والإنسانية، إنها قصة غير معروفة ولكنها حقيقية.

مسرح

الواقعية وهوية التوظيف في المسرح العراقي..؟

أ.د. تيسير الآلوسي*

"المسرح العراقي كان ومازال مؤسسة تنوير فاعلة؛ لهذا كانت علاقته بقوى التنوير والتقدم بنيوية، جوهرية وقوية. ولهذا، تعددت معالجاته وتنوعت واتخذت الاتجاه الواقعي أداةً، لتوفيره الفرص الأفضل في الوصول إلى أوسع الشرائح الاجتماعية التي تفشّت وسطها الأمية؛ الأمر الذي فرض شكل تحدي الجهل ومنطق الخرافة والتخلف ومكافحتهما."...

المعالجة: مؤسسات التعليم من مدارس وغيرها تظل مونل إعداد الشخصية بتناقل الخبرات البشرية بين الأجيال والتقدم بها، حيث بناء العقل العلمي وتنميته؛ لكن تلك المهمة لا تكتمل ولا ترتقي لمستويات نوعية تنتمي للعصر ما لم تكن أبرز مؤسسات التنوير والاشتغال الثقافي أيّ المسرح موجودة وفاعلة. فهل تحقق ذلك عراقياً؟"

وأنتم تمضون إلى ممارسة تفاصيل اليوم العادي في حيواتكم، لا تنسوا قراءة غني التنوع من خطابات الحياة.. ولعل أبرزها ذياك الذي يُعنى بمسرحة الحياة أي استيلاد خطابه الواقعي بكل تمظهراته.. إنّ خطاب المسرح ليس ترفاً عابراً وومضة كمالية سلبية الأثر؛ إنه إشكالية وجودية تَعني أنْ نكونَ بقيم الأنسنة أو لا نكون.. فهلا أدركنا معنى القراءة الفكرية الفلسفية للمسرح وعلاقتها بالكشف عن معاني وجودنا باستبطاناتها كافة؟تلك هي غاية هذي المعالجة أو وجه من أوجهها فلنتابع معاً ونعمق المنجز بتفاعلاتنا وحواراتنا.

ما الواقعية دراميا مسرحياً؟ وما مدارسها؟ كيف ومتى وُلِدت؟ وما الدواعي التي دفعت إليها؟ تلك أسئلة ربما باتت إجابتها معروفة بشكل واسع. إنما ما يهمنا من وضع إجابات موجزة سريعة في سياق المعالجة يأتي بقصد تلمّس مجريات توظيفها في النموذج العراقي من جهة والكشف عن تفاصيل ذاك التوظيف وما يقف خلفه...

يظل إبداع جماليات الأدب والفن محاكاة للواقع وتجسيداً لحالاته وتمظهراته بصيغ ينتخبها ويقررها المبدع وتتنوع في ضوء معالجاته الفنية وتعددها وتنوعها وفي ضوء إمكاناته... ولقد ارتسم الواقعي في مناهج الإبداع مذهباً جمالياً أدبياً وفنياً، في العصر الحديث، منذ منتصف القرن التاسع عشر؛ يوم صوّر الواقع من خلال: "البحث عن الحقائق الإنسانية والاجتماعية لحركة الحياة وليس من خلال البحث في ذات الفرد كما كانت تفعل الرومانسية أيام ازدهار الثورة البرجوازية.." ((ت. الآلوسي – المسرحية العربية في الأدب العراقي الحديث 1945-1968 – رسالة ماجستير كلية الآداب جامعة بغداد ص90))...

إنّ الواقعية مذهباً، تجسد القوانين الموضوعية لحركة الحياة حيث أحوال الطبقات الفقيرة وما تكشفه من أسباب الإيجاب والسلب في حيوات الناس، فكرياً أي قيمياً أخلاقياً وجمالياً بمنع ظهور المبدع في ثنايا المنجز الجمالي بقدر ظهور الشخصيات التي يستنطقها في حركة العمل الدرامي المسرحي مع تجنب الكماليات التزويقية لصالح نقل الحياة إلى الركح...

مثل هذا لم يولد مكتملا ناضجاً كما ظهر في مجتمعات متقدمة، ولكنه في عراق خرج للتو من قرون حكم العصملية ومنظومتها الاقطاعية لتأسيس دولته الحديثة، أخذ المستوى البدائي للواقعية في تعبيره الجمالي بمرحلة النشأة الأولى. وغالبا ما جابهتنا الواقعية السطحية أو الساذجة بفجاجة اشتغالها الجمالي المضموني، وهي تتناول موضوعاتها.

فمن جهة قلما تحصل كتّاب العراق الأوائل على مصادر وافية للتعرف إلى المذهب ومنجزه ومستوى ما وصل إليه وهم أنفسهم لم يمتلكوا الدربة والخبرة الكافية حينها، لتمكينهم من أدواتهم؛ ولكنهم امتلكوا رغبة عارمة في نقل تطلعاتهم الفكرية بقصد التنوير من جهة والمساهمة في التنمية البشرية من جهة أخرى فضلا عن إنجاز إبداعهم بالاتساق وقيم العصر وحركات التجديد الجمالية فيه..

فوجدنا أولا توجهاً نحو عرض (الوثيقة) التاريخية أو السجل التاريخي وسير البطولات القومية، تعزيزاً لخطاب الثورة القومية ومهمة التحرر والانعتاق من بلطجة الانكشارية وسطوة العصملية على مقدرات الشعوب

من آباء المسرح العراقي / حقي الشبلي

وبالساس كان ذلك بإطار مشوب بالرومانسية. لكننا سنجد الواقعي الذي يعنينا بهذه المعالجة؛ حيث يتبدّى فيما تناول من تفاصيل اليوم العادي للإنسان من مصاعب تقف بوجه حاجاته المستجدة في ظل الدولة العراقية الوليدة وقوانين مسارها المجتمعي؛ وهنا تحديداً، ظهرت الواقعية السطحية سواء في مستوى التناول والمعالجة فكرياً أم في مستوى استيلاد الجماليات بتلك المراحل المبكرة من ولادة التعبيرات الإبداعية الجديدة.

يمكن لنا أن نذكّر بهذا الشأن، بقائمة الأعمال المسرحية التي تناولت الإشكاليتين: البطولات القومية لكن طبعا بسماتها المختلطة بالرومانسية والقضايا الاجتماعية؛ بما يؤكد ما ذهبنا إليه من إشارة للتو. لكن الأمر تقدم وإن كان بخطى وئيدة على خلفية الأثر الذي أحدثته الحرب الكونية الثانية والنظم السياسية التي سطعت في أوروبا الشرقية ومنظومتها الفكرية والقيمية.. حيث شهدنا ظهور الواقعية باتجاهيها النقدي والاشتراكي، أقصد مغادرة الواقعية السطحية ولو نسبياً، والتعمّق في المعالجات بغض النظر عن مستوى ذياك العمق وكونه محدوداً بالاستناد لضعف أثر العلاقات الدولية مما وصل من التجاريب حتى ذلك الحين.

غير أن الهزة الراديكالية للحرب الكونية، أطلقت آثارها جلية واضحة في (بعض) الأعمال للدراميين العراقيين المتألقين آنذاك.. فشهدنا اغتناء الواقعية بعلامات ولو بسيطة من الرمزية والعبثية أو اللامعقول حيث على سبيل المثال لا الحصر استثمار ثيمة الجنون في الأربعينات؛ عبر شخصيات ستتكرر في

---

* أستاذ الأدب المسرحي

مسرح عراقي لاحق مثل شخصية خبالو وما تطرحه، بين ثيمة الجنون بشخوصها والبهلوان ولاذع النقد الذي يحمّلونه إياه...

ومن قراءة متعمقة يمكن توكيد ما أشرنا إليه من أنّ الظروف التاريخية للعراق الحديث، قد دفعت إلى حركة تغيير ولجت التعبير الدرامي إلا أن تلك الظروف ذاتها ساهمت أيضا بسطحية المستوى الجمالي الفني وقدراته على المعالجة الأعمق.

إننا هنا طبعا، نتحدث عن حركة الإبداع ومعانيها ومستوياتها في ضوء حجم الظاهرة سواء ما يخص الثغرات التحليلية من تلك الظاهرة أم الهفوات وسطحية المعالجة الجمالية فيها.. ولا نتحدث عن بروز علامات مميزة وشاخصة مهمة لبعض الدراميين أي أننا لا نتحدث عن الاستثناء المميز من دون المرور بوضوح على المنتشر كظاهرة واسعة من المستويات المتدنية في المنجز الدرامي آنذاك..

لعل مثل هذا التشخيص هو ما سيلعب الدور الأوضح في قراءة مراحل النمو والحراك بين مرحلة النشأة الأولى ببساطتها وربما سطحيتها زمن ولادة الدولة العراقية المعاصرة وبين ما نحن فيه الآن..

وبجميع الأحوال ارتقى الإبداع الدرامي إلى مهامه التنويرية عبر تلك الصلات الحية مع الواقع وعبر تجسيده فيما تناول وعالج من المشكلات سواء منها الاجتماعية التي تمسّ تفاصيل اليوم العادي للفرد والعائلة والعلاقات الشخصية في سياقاتها التاريخية التي تمس المنظومة القيمية الاجتماعية العامة أم تلك التي تمس النظام العام اجتما سياسيا بقوانينه وصراعاتها وأشكال المتغيرات والتفاعلات التي تعتمل فيه...

إنّ منطق العقل العلمي وفرص التشخيص التي يمنحنا إياها تحليله المعرفي الجمالي يؤكد حجم الأنوار التي سطعت بفضل المنجز الدرامي وخطاب المسرح في العراق. وما يبرهن هذه الحقيقة ولادة جمهور مسرحي صارت مشاهدة المسرح وفتح الحوار المتصل المستمر مع طروحاته حقيقة ذات نسبة جدية ملموسة وسط الطبقة الوسطى ما جذب أيضاً فئات من الطبقات الأخرى إليها في تكوين جمهور المسرح العراقي... لكن تطور السمات الدرامية لم تكن جميعها على نفس المنوال فالحوار اتسم بالتضخم بسبب تلك الحاجة الدفينة التي دعت لمزيد إشباع للتحدث في مجالات وميادين الاشتغال نفسه، مع انشغال بالحبكة القصصية للأعمال على خلفية تداخل سمات الأعمال الإبداعية بعامة...

إن هذه السمات التي طبعت الواقعية في اشتغال المسرح مرت عبر محطات في مسيرة الواقعي في المسرح العراقي فمثلا كان هناك انعكاس لتوجهات الكاتب وهوية تفكيره وما يؤمن به من رؤى وأفكار، وانتماء لخطاب اشتغاله وسط الملاهي و\أو المنتديات الثقافية ما يدفع لمحاكاة آليات عيش وأسلوب حياة ومصادرهما. لقد تداخلت تلك المحطات وظهرت بمختلف العقود بتاريخ العراق الحديث ومن تلك المحطات واتجاهاتها الواقعية الدعائية ضمن إطار واقعية سطحية ساذجة وواقعية طبيعية عجفاء في استنطاق العلمي بجفافه والواقعية النقدية البسيطة والأخرى المتطورة بعمقها الاجتماعي وغنى طروحاتها وتقديمها صورة مستقبلية مما يتطلع الإنسان إليها موضوعيا. وفي إطار كل تلك المحطات باختلاف أزمنة ظهورها كان لنا أعمال مسرحية سنشير هنا إلى نماذج نتابع بوقت لاحق التفصيل فيها...

فبين تركيز على ثيمة الحب والصداقة وخيانة العهد والتحدث عن المرأة الجديدة بوصفها إنسانا له كامل الحقوق حيث الصوت المطمور الصامت، سنجد مسرحية طعنة في القلب وأنا عاطفية جداً، بواقعية تشوبها الرومانسية وسنجد أنا أمك يا شاكر بواقعية ترنو للثورة ومنطق بناء عالم جديد يتحرر من استغلال الإنسان ويُطلق الحريات مستجيباً للحقوق والمطالب ...

وفي مسرح الخمسينات سنلاحظ ظهور منطقة التحشيد والتعبئة الدعائية للتظاهرات السياسية ونداءاتها باتجاه التغيير وللانتفاض على التقاليد البالية. فانطلقت بعض التظاهرات من هناك من صالات المسارح و وُلِدت حركات احتجاجية ضد قيم اجتماعية متخلفة وضد أعمال الشعوذة والدجل وألاعيب الدجالين المتقمصين لدور الكهنوت الديني بما يُسقطون على أنفسهم من قدسية وعصمة متوهمة مدَّعاة ولكن أمرهم فضحه الإبداع المسرحي بمحوري خطابه المعمدين بروح التقدم وأنواره...

إن عملا مثل مسرحية (صورة جديدة) قد أحدث نقلة نوعية ملموسة. سواء ببنيته أم بمعالجته وما دعا إليه. فالقضية بين الحبكة ومفردات القصّ فيها وبين الخطة الفكرية العامة تكشف عن عميق التدبر في عرض الفكر السياسي وراء تفاصيل الحبكة التي اتخذت منحى جمع أكثر من مدرسة وسماتها تحت مظلة الواقعية التي نحن بصدد تبين بعض معالمها.. فالملحمي البريشتي والرمزي وغنى دفقه الدال وغير ذلك، هو ما يدفعنا للتحدث عن غنى التجربة وهي ذاتها عندما سنتجه إلى نهاية الستينات والنفوذ إلى عقد السبعينات من القرن العشرين..

حينها سنجابه نماذج درامية واقعية ثرية بالجمالي الفني وبالخطة الأيديلوجية لا الفجة الجلفة ولكنها المتوارية في عمق المسرحية؛ أشير على سبيل المثال إلى أعمال الخرابة والمفتاح وبنيتيهما وإيحاءاتهما سواء للفكري أم لاستدعاءات جماليات الشعبي المحلي ووضعه بمستوى المحمولات الفلسفية والاجتماعية الجديدة.

وإذا كان المطلوب في هذه المعالجة، يتجسد في التوكيد على طابع التوظيف وأشكال تمظهره بين المباشرة السطحية والعمق وغناه الجمالي فإنّ تسلسل التناول هنا هو ما ساعد على محاكمة الأسباب والعوامل التي وقفت وراء المشكلات والمصاعب والمسائل المجتمعية بكل ما كان فيها من مشكلات سياسية اجتماعية كما في شيوع خصال اللامسؤولية والعدائية تجاه مؤسسات الدولة و توهّم أنها ليست ملكية للمجتمع والناس ما يدفع بعضهم لإهمالها ولالما لتخريبها وكما في شيوع التقاليد البالية المتخلفة ومن ثمّ في تجسيدها في الأعمال المسرحية بطريقة تقترح بعض معالجات بمستويات مختلفة...

إن ما يخيف قوى الظلام اليوم، هو إمكان عودة ذياك الروح وتلك الحياة للمسرح العراقي الذي بات يختزن طاقات حيوية فاعلة ومؤثرة ما يضيء البلاد وعقول العباد ويدفعهم مجددا للتعرف إلى طريق الخلاص...

إن محاولة هذه الإطلالات تتصدى لمسؤولية تفعيل الخطاب النقدي الدرامي وتنظيره، ومن ثمّ في إطلاق جديد لحركة مسرحية مبدعة تصل برسائلها إلى الجمهور المتعطش لجديد المسرح ومعالجاته الدرامية.. وفي ضوء هذا الاشتغال السعي الحثيث إلى تحقيق حركة تنوير و\أو المساهمة بدفعها للفعل بعد خمود نتيجة أعمال السحق التي وقعت على الطبقة الوسطى نتيجة مطاردة وحظر وخطاب تكفير وإقامة حدود التصفية الدموية الأبشع في عصرنا بوساطة قوانين قوى التخلف مما لم ينزل الله بها من سلطان...

ولعل إدامة تفاعلاتكنّ وتفاعلاتكم سيكون متابعة ومواصلة لمشوار البحث التنويري في خطاب المسرح والحياة بصورة أكثر عمقا وتوصلا للمفيد في مستهدفات الشعب وطبقاته الفقيرة المسحوقة. وإلى استعادة الصلة بالقيمي الروحي الأنجع والأكثر صوابا بديلا عن خزعبلات التخلف والتجهيل وممارسات أدعيائه..

***

مرايا...

إيريكا المستقبل

(2-1)

إبراهيم أمين مؤمن

في أحد أيام شتاء 2067، جلس أندا، أحد أحفاد ساتورو نامورا، في حديقة قصره الفخمة في طوكيو، وهو يراجع الصحف اليومية بصمت. لكن سرعان ما توقف عندما وقعت عيناه على العنوان الكبير في الصفحة الأولى: "أكاي يكشف النقاب عن إيريكا المستقبل، الروبوت الذي يتفوق على العباقرة".

التفاصيل التي قرأها كانت كافية لتمهيد الأرضية لاحتدام المعركة القادمة.

إيريكا المستقبل، اختراع من أكاي، أحفاد هيروشي إيشيغورو، يملك قدرات غير مسبوقة في مجال الذكاء الاصطناعي، يتفوق على عقول مثل نيوتن وآينشتاين. كان الخبر يبدو كأنَّ الأكاديميا قد وجدت الطريق إلى المستقبل، لكن بالنسبة لأندا، كان يعني شيئًا آخر: "إذا كان هذا هو المستقبل، فماذا سيكون مصيرنا؟" قالها بصوت منخفض، وهو يحكّ ذقنه بحذر.

أغلق الصحيفة بعد لحظة من الصمت العميق وألقى بها جانباً.

"إذا تسلط علينا هذا الروبوت... سيتغير كل شيء." ثم نظر إلى حراسه، الذين يقفون كحواجز بينه وبين بقية العالم، وقال متفاخرًا: "أو إذا ملكناه، سنصبح الملوك".

أندا كان رجل عصابات، يسير وفقًا لمصالحه وليس لمبادئ علمية. اختراعات مثل إيريكا المستقبل لم تكن له، بل كانت تهديدًا لنفوذه. وبسرعة، أمسك بهاتفه واتصل بأحد أقرب معاونيه في العصابة قائلاً: "تعال إلى القصر حالًا. لدينا عمل جاد... هذا الروبوت، إيريكا المستقبل، قد يكون أكثر من مجرد اختراع. قد يكون أداة".

***

في وكالة العلوم والتقنيات اليابانية، كان أكاي، بابتسامة ناعمة من الرضا، يناقش مع رئيس الوكالة استعراض اختراعه المذهل.

"تسألني عن الموعد النهائي؟"، رد أكاي بعينيه التي تلمع حماسًة. "نعم، في كانون الثاني (يناير)، سأكشف للعالم عن إيريكا المستقبل في مؤتمر سولفاي. ليس مجرد روبوت، بل أكثر من ذلك. سيجعلنا نفهم الكون بطريقة لم نكن نتصور أن البشر يستطيعون الوصول إليها".

رئيس الوكالة رفع حاجبه في تساؤل، بينما كان يتابع حديث أكاي. "ولكن... هل تعتقد أن البشر مستعدون لمثل هذا التطور؟ ماذا لو أصبح مثل هذا الاختراع خارج نطاق السيطرة؟".

أكاي، الذي بدا أكثر تسامحًا مع الفكر المغاير، هزّ رأسه قائلًا: "إذا لم نكن مستعدين، فسنظل ندور في دائرة المجهول. أما إذا وصلنا به إلى حيث يمكنه فهم كل شيء، فسيُحدث ثورة حقيقية.

إيريكا المستقبل لا يمثل تهديدًا... بل فرصة". لكن في نفس اللحظة، كانت عيناه تلمعان بشيء غير مرئي؛ كانت فكرة استخدام إيريكا المستقبل لأغراض عسكرية تطفو في ذهنه، وإن كان هذا ليس ما يصرح به علنًا.

***

بعد أن ترك أكاي وكالة العلوم والتقنيات، استقل سيارته وبدأ يقودها في طرقات طوكيو الهادئة. لكن ذهنه لم يكن هادئًا. كانت أفكاره تتسارع، كل فكرة تتنازع مكانها في رأسه، بينما تتلاشى نبرة الطمأنينة التي أظهرها لرئيس الوكالة. في أعماقه، كان يعرف أن اختراع إيريكا المستقبل لم يكن مجرد ابتكار علمي. بل كان سلاحًا يمكنه تغيير مجرى التاريخ.

بالرغم من ذلك، كانت هناك مشاعر متضاربة تجتاحه. كان يحلم بتغيير العالم، لكنه في الوقت ذاته يدرك أنه قد يكون قد أنشأ وحشًا من صنع يديه. ولكن فكرة أن يصبح له القوة الكافية لتغيير موازين القوة في العالم جعلت الفكرة أكثر جاذبية.

في الجهة الأخرى، كان أندا يجلس في قصره، يفكر في تلك المحادثة التي سمعها في الصحيفة عن إيريكا المستقبل. فقد تجرأ على تحدي خصومه الأقوياء، وكان يعلم أن أكاي قد تخطى الحدود الآن. هذا لم يكن مجرد اختراع علمي، كان بمثابة سلاح جديد في عالم الظلام.

"العلماء مثل أكاي يريدون السيطرة على العالم"، قال أندا لنفسه، وهو يحدق في السماء الرمادية. "ولكن في عالمنا، نحن من نملك السلطة. نبيع العلم، لا نستعمله".

ثم قرر أن يتخذ خطواته التالية. كانت مهمة أندا واضحة الآن: إن لم يتمكن من امتلاك إيريكا المستقبل، فسيحاول أن يعطله بأي وسيلة. لم يكن مهتمًا بتوظيفه كما فعل أكاي، بل كان يريد القضاء عليه ليبقى في دائرة النفوذ.

***

في منزله، وبعد ساعتين من التفكير، أرسل أكاي رسالة مشفرة إلى وكالة استخبارات الأمن العام، حيث كان لديه صديق قديم يعمل هناك. الرسالة كانت محورية: "نحتاج إلى الحماية. هناك شخص آخر يريد السيطرة على إيريكا المستقبل. لا يمكن أن نسمح لهذا بأن يحدث".

أرسل أكاي الرسالة بآمال كبيرة في أن تجلب له الحماية، لكنه كان يعلم في داخله أن الأمور لن تسير كما يتمنى. ما بدأ كاختراع علمي قد تحول إلى معركة على السلطة.

يتبع

لكن قبل أن يتمكن من استيعاب ما كان يحدث، فوجئ عندما دخل إليه روبوتان في مكتبه.

"أندا يريد الحديث معك"، قال أحدهما بنبرة رتيبة، وكان يرافقه آخر يحمل جهازًا تقنيًا متطورًا.

***

وصل أكاي إلى قصر أندا بعد وقتٍ قصير، حيث وجد نفسه في مواجهة الرجل الذي يعتبره خصمًا عنيدًا. التقى الرجلان في غرفة واسعة مزخرفة بأثاث فاخر.

قال أندا بنبرة تهديدية، وهو يبتسم بابتسامة باردة: "أكاي، لماذا لا تبيعني إيريكا المستقبل؟".

أكاي، الذي شعر ببعض التوتر في البداية، رد بثقة غير معهودة، بينما كان يقاوم رغبته في الانفجار: "أنت تعرف، أندا، أن هذا ليس للبيع. ليس كما تفكر".

أندا سخر وهو يرفع حاجبًا: "هل تعتقد حقًا أن بإمكانك منعنا؟ لا تتوقع أن تكون وحيدًا في هذا الصراع. العلم ملك للجميع، وأنت فقط حصلت على جزء منه".

لكن أكاي أصر على موقفه وقال: "لا تحاول أن تلعب هذه اللعبة. إيريكا المستقبل ليس مجرد اختراع. إنه أكثر من ذلك بكثير. ويجب أن تبقى في أيدٍ أمينة".

جلس أندا مرة أخرى، وأشار بإيماءة خفيفة إلى الجهاز الذي كان يخبئه خلف ظهره. "لقد عرفنا عن رسالتك المشفرة. نحن مستعدون للذهاب إلى أبعد من ذلك. لا يمكن أن تملك هذا الاختراع فقط لنفسك".

أغمض أكاي عينيه، وأدرك أنه قد دخل في عمق معركة أكبر من أن يتحكم بها. كان يعلم أن أندا ليس مجرد رئيس لعصابة عادية، بل قوة تخترق العالم من الأسفل.

***

أكاي خرج من قصر أندا، لكن ذهنه لم يكن هادئًا أبدًا. كانت الزيارة بمثابة صراع داخلي بين رغبته في حماية اختراعه وبين شعوره المتزايد بالخوف من الخطر الذي يقترب منه. لم يكن أندا مجرد رجل عصابات؛ كان عدوًا ذكيًا وقاسيًا، ويعرف كيف يستغل نقاط ضعف خصومه. ومع كل خطوة كان يأخذها نحو سيارته، كانت فكرة أن يتمكن أندا من السيطرة على إيريكا المستقبل تثير لديه قلقًا عميقًا.

بينما كان أكاي يقود سيارته في الطريق السريع، قرر أن هذا كان وقتًا لاتخاذ خطوات حاسمة. هاتفه في جيبه vibrated. كانت رسالة من وكالة الأمن العام التي أرسل إليها رسالته المشفرة منذ ساعات. أوقف السيارة على جانب الطريق، وفتح الرسالة بسرعة، وهو يحاول أن يتنفس بصعوبة.

"تم فك الشيفرة. نحن نعرف الآن ما يحدث. نحن مستعدون للتحرك، لكننا بحاجة إلى أوقات أخرى. إذا كنت تريد حمايتك وحماية اختراعك، يجب أن تكون مستعدًا للمخاطرة".

كانت الرسالة واضحة. وكالة الأمن العام كانت جاهزة، لكنها ستحتاج إلى مزيد من الوقت للانتشار على الأرض.

ولكن أكاي كان يعلم أن الوقت لم يكن في صالحه. إذا تأخر، فقد تكون إيريكا المستقبل في أيدي أندا أو في يد من يدعمه. وحتى لو كانت الوكالة تحرك قواتها، كانت المعركة ستتغير بشكل جذري.

قرر أن يذهب إلى حيث يمكنه الوصول بسرعة إلى إيريكا المستقبل في وكالة العلوم والتقنيات اليابانية. كان يعلم أن عليه أن يتصرف بشكل مستقل. إذا لم يتمكن من حمايتها بنفسه، فمن المحتمل أن تفقد البشرية الأمل في التكنولوجيا للأبد.

***

في الجهة الأخرى، في قصر أندا، كانت الأمور تتخذ منحى مختلفًا.

كان أندا جالسًا في مكتبه الفخم، وعيناه تراقبان شاشة ضخمة تعرض أحدث التقارير حول اختراع إيريكا المستقبل. كان أكاي قد تركه غاضبًا، لكن ذلك لم يمنع أندا من التمتع بلعبة الكرّ والفرّ التي كانت تُلعب على أرضه. منذ اللحظة الأولى التي سمع فيها عن إيريكا المستقبل، علم أن هناك شيئًا كبيرًا على المحك. لكنه لم يخفْ من الفكرة، بل كان يرى في هذا التحدي فرصة كبيرة. إذا تمكّن من الحصول على إيريكا المستقبل، فقد أصبح هو من يملك القوة الحقيقية في العالم.

أرسل أندا رسالة إلى صديقه المقرب، دافيد، الذي كان يشتهر بقدراته في فك الشيفرات وقراءة الرموز المعقدة. كان دافيد أكثر الأشخاص الذين يمكن الاعتماد عليهم في المواقف الحرجة. بالنسبة إلى أندا، كان دافيد هو "المفتاح" لحل أي معضلة.

"دافيد، أريد أن تراقب كل شيء عن إيريكا المستقبل. قد نحتاج إلى اتخاذ خطوة حاسمة قريبًا".

رد دافيد بعد لحظات قليلة. "أنا على استعداد. سأكون جاهزًا متى أردت التحرك".

كان أندا يشعر بأن الوقت يضغط عليه. إذا تمكن أكاي من حماية إيريكا المستقبل، فقد يفقد الفرصة الأخيرة للسيطرة على التقنية التي قد تغير وجه العالم.

***

أكاي وصل أخيرًا إلى وكالة العلوم والتقنيات اليابانية، حيث كان يتم الاحتفاظ بـ إيريكا المستقبل في غرفة مؤمنة. دخل إلى المكتب الخاص به، حيث كانت شاشة الحاسوب تعرض صورًا وفيديوهات للروبوت الذي أنشأه. وقف لحظة، محدقًا في الصورة على الشاشة، وكان يشعر بشيء غريب يجتاحه. كانت هذه لحظة فارقة في حياته، لحظة يمكن أن تحدد مستقبل البشرية. إيريكا المستقبل كانت أكثر من مجرد آلة، كانت خط الدفاع الأول ضد تهديدات قد تهز أساسات العالم.

لكن عندما أشار إلى إيريكا المستقبل على الشاشة، شعر بشيء غير مريح. هناك كان يقف الروبوت في وضع الاستعداد، كأنه في انتظار الأوامر. وقد أشار النظام في الوكالة إلى أن الروبوت كان يعمل بشكل طبيعي. ولكن شيئًا ما داخل أكاي كان يشعر بالقلق. هل إيريكا المستقبل بدأ في التفكير خارج سياقه؟ هل هناك شيء أكبر مما يدركه؟

فجأة، جاءه تنبيه على شاشة حاسوبه: "تنبيه: تهديد خارجي - عملية اختراق متقدمة" قال أكاي: "ما هذا؟"

لم يمضِ سوى ثوانٍ حتى رن هاتفه المحمول. كان الرقم غير معروف.

"أكاي، نحن نراقبك. لم يكن من الصعب معرفة مكانك. نحن نعرف الآن كل شيء عن إيريكا المستقبل." كان الصوت الجاد من الطرف الآخر يقول كلمات كان أكاي يتوقعها ولكنه كان يرفض تصديقها.

حلقة 2 في العدد القادم

مراجعات

ما هو "الجين الأناني" وفقا لريتشارد دوكينز؟

أبوذر الجبوري

ت: من الإنكليزية أكد الجبوري

"نحن آلات البقاء، مركبات برامج الحاسوب الأنانية."
(ريتشارد دوكينز)

ـ السؤال المعرفي القائم، هو: كيف أحدث دوكينز ثورة في علم الأحياء التطوري من خلال تفسير السلوك البشري والحيواني من منظور "الجين الأناني"؟.

يقدم مفهوم "الجين الأناني"، الذي اقترحه عالم الأحياء البريطاني ريتشارد دوكينز (1941-)، رؤية ثورية لتطور وسلوك الكائنات الحية. في كتابه "الجين الأناني" (1976)، يقترح دوكينز أن الكائنات الحية، بدلاً من أن تكون أبطال التطور، هي مركبات مؤقتة هدفها ضمان بقاء جيناتها. ومن هذا المنظور، يعمل كل كائن حي، في نهاية المطاف، لصالح إدامة الجينات التي يحملها، مما يحول فكرة التطور التقليدية القائمة على "البقاء للأصلح" إلى "بقاء الجين."

يوضح دوكينز أن الجينات تعمل بمثابة "وحدات الانتقاء الطبيعي" وأن هدفها هو إدامة نفسها عبر الأجيال. ولتحقيق ذلك، يمكن للجينات التأثير على سلوكيات الكائنات الحية بطرق تزيد من فرص تكاثرها وانتقالها. هذه "الأنانية" لا تعني وجود وعي في الجينات، بل تصف ميلها الطبيعي إلى تعزيز السلوكيات في الكائنات الحية التي تزيد من احتمالات التكاثر الخاصة بها. وبهذه الطريقة، حتى السلوكيات الإيثارية، مثل التضحية من أجل مصلحة الآخرين، يمكن تفسيرها على أنها استراتيجيات تفيد الجين على المدى الطويل، خاصة عندما يتقاسم المستفيدون نفس المادة الجينية.

يقدم "الجين الأناني" أيضًا منظورًا جديدًا لفهم الصراعات والتعاون داخل الأنواع وفيما بينها. وفقاً لدوكينز، لا تعتمد المنافسة والتعاون على رفاهية الأفراد أو الأنواع، بل على المصالح الإنجابية للجينات. وقد ساعد هذا النهج على فهم السبب وراء إظهار بعض الحيوانات لسلوك الإيثار تجاه أقاربها، لأنها من خلال حماية أقاربها، تضمن أيضًا انتشار الجينات المشتركة. يستخدم دوكينز مفهوم "اختيار الأقارب" لشرح كيف يمكن للجينات أن تفضل السلوكيات لدى الأفراد الذين، على الرغم من أنهم قد لا يبدون أنانيين بالمعنى التقليدي، إلا أنهم يفضلون الاستمرارية الجينية.

علاوة على ذلك، يطرح دوكينز فكرة "الميمات" باعتبارها نظائر ثقافية للجينات. الميمات هي وحدات نقل ثقافي (مثل الأفكار أو العادات أو التقاليد) تتكرر أيضًا وتتطور بمرور الوقت. وعلى الرغم من أن هذه الجينات ليست جسدية، إلا أنها تتصرف بشكل مماثل لأنها تنتشر بين الأفراد والأجيال. وكانت فكرة الميم مؤثرة بشكل خاص في دراسات علم النفس وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا، حيث قدمت أداة لدراسة التطور الثقافي بنفس منطق "الجين الأناني."

يجادل منتقدو دوكينز بأن وجهة نظره تبالغ في تبسيط تعقيد النظم البيولوجية والاجتماعية. ومع ذلك، يؤكد دوكينز أن نظريته "الجين الأناني" لا تنكر أهمية الكائنات الحية أو التفاعلات فيما بينها، بل تقدم منظورًا إضافيًا يوسع فهم علم الأحياء التطوري. لقد تحدى عمل دوكينز المفاهيم التقليدية وأثار العديد من المناقشات، ولم يؤثر على علم الأحياء فحسب، بل أيضًا على العلوم الاجتماعية والفلسفة.

"الجين الأناني" بحسب ريتشارد دوكينز يعيد تعريف التطور كعملية مدفوعة بالمنافسة وبقاء الجينات. يدعونا دوكينز من خلال هذه النظرية إلى إعادة التفكير في طبيعة الحياة والسلوك والثقافة، مشيرًا إلى أننا، في نهاية المطاف، نحمل موروثًا جينيًا يسعى إلى تكرار نفسه. لم تكن هذه الفكرة أساسية في علم الأحياء التطوري الحديث فحسب، بل فتحت أيضًا الأبواب أمام استكشافات جديدة للحالة البشرية وعلاقتنا بالطبيعة.

***الكتب الموصى بها:**

ـ للتعمق أكثر في مفهوم "الجين الأناني"، كتابه ("الجين الأناني" , 1976)، هو العمل الأساسي لريتشارد دوكينز. في هذا الكتاب، يعرض المؤلف نظريته بطريقة سهلة ومفصلة، حيث يجمع بين علم الأحياء التطوري وأمثلة السلوك الحيواني لتوضيح كيفية تأثير الجينات على التطور.

ـ كتاب مهم آخر هو (النمط الظاهري) "1982" الممتد، حيث يطور دوكينز مضامين نظريته، ويحلل كيف يمكن أن تمتد تأثيرات الجينات إلى ما هو أبعد من الكائن الحي وتظهر في البيئة. يقدم هذا الكتاب وجهة نظر رائعة حول التأثير الجيني، مما يثري فهم الانتقاء الطبيعي والتطور.

ملاحظات إضافية؛

تبع كتاب ("الجين الأناني" 1976؛ الطبعة الثانية 1989) كتاب ("النمط الظاهري الموسع"، 1982)، و("صانع الساعات الأعمى"، 1986)، و("النهر الخارج من عدن"، 1995)، و("تسلق جبل غير محتمل"، 1996)، و("تفكيك قوس قزح"، 1998).

(ولد في نيروبي، كينيا) هو عالم بيولوجيا تطورية وإيثولوجيا بريطاني وكاتب أدبيات علمية. من أبرز أعماله التأكيد على الدور الرئيسي للجينات كقوة دافعة للتطور.
إلى جانب أعماله في البيولوجيا التطورية، يقدم نفسه على أنه، إنساني- علماني، شكوكي، وعقلاني علمي

حكايات

حسن مع سبق الاصرار والترصد... (1)

حسن العلي

1 ـ الأميرة والساحرات

يحكى أنه كان اكو ملك ظالم جداً حتى مع اقرب الناس اله ومنهم بنت اخو الي جان أبوها هو بالأصل ملك ولمن مات وسلب الحكم من بنت اخو . وهاي ابنة الأخ كانت مسكينة وذاقت الأمرين على أيد هذا الملك الظالم وهي بالحقيقه هم جانت شويه فطيره لأنه حتى على عهد أبوها كانت مكضيه وقتها لعب إلى أن فد يوم جاء امير فارس وشاف الاميره بالشباك كاعده تمشط شعرها وتغني .
وهنا الفارس الشاب ترجل من على حصانه وتقدم إلى الاميره وعرفها بنفسه وسالته الاميره من أي الممالك والى اخره من اسئلة البنات لما يقعن في شباك الحب والفارس همينه ماقصر وصار زاحف وراقت له الأميرة التي بادلته المشاعر

الفارس ما كذب خبر وسافر إلى مملكته ودك رجل وكال الأبو الملك بانه لازم نروح نخطب الاميره من عمها الملك، وهذا أبو تردد كثيراً وزمجر وأرعد وامتنع في البداية لمعرفته بان هذا ملك ظالم وباعتبار هيجي نسابه ما تنراد وراح تصير مصدر قلق مستمر لمملكته

المهم بعد إلحاح شديد وتهديد الأمير إذا ميخطب الاميره فراح يسافر التركيه أو الايران ويشوفله مهرب ويروح يطلب لجوء في ألمانيا باعتبار أنها فيها رئيسة وزراء لايظلم عندها احد (هاي جانت تقريبا أول أيام أنجيلا ميركل)

رضخ الملك لطلب ولده الوحيد ووريث عرشه وخرج بموكب كبير بعد ان بعث بالسفراء ببعض الهدايا ورسالة تخبر الملك الظالم بانه قادمين من اجل امر سيجعل من المملكتين في حلف استراتيجي وصداقه دائمه
وصل موكب الملك..

2 ـ الأميرة والساحرات

وصل موكب الملك وشهدت مملكة الملك الظالم احتفالاً كبيراً لم تشهده الممالك من قبل وأقيم حفل يليق بالضيوف ، ألقيت فيه الخطب والقصائد من قبل شيوخ العشائر وعزف الموسيقيون وجاؤا بمطرب المملكة وكانت ليلة ليست كسابقاتها

كانت الاميره والأمير يتبادلان النظرات وعبرتله الباسورد مال الشبكه علمود يكنك لأنه الأمير ماعنده تغطيه ، واشتغلت مسجات الواتس وبدربه هم ضافها الكروب العائله الي همه اختصاراً الملكة الأم وبناتها ووصل الأمر إلى الاستيكرات وصارت ميانه ودزتلهم سلفيات و بعد ان نفذ الكلام بينها وبين البنات.
وطبعا الملكه الأم بحكم العمر دزتلها شكم مقطع من هاي أم الي "أبكت الملايين " وصور من نوع "لاتخرج قبل ان تقول سبحان الله" وهالسوالف والاميره هم فطيره اتجاوبت ويا الملكة الأم وهاي الأخرى حبتها من أول مسج ،

ثم شهد الحفل رقصة اشترك فيها الحضور من وصيفات البلاط وفرسان المملكة واستغل الأمير هذه الفرصه ودعى الأميرة إلى الرقص

وهنا اختار قائد الفرقة الموسيقيه موسيقى رومانسية هادئه ليتمكن العاشقان من قضاء اطول مده مع بعض ، وطبعا عمها الملك مخنزر

مع انتهاء فقرة الرقص وقبل أن تلعب الخمرة بالرؤوس قام الملك الضيف وطرق بملعقته كأساً فارغه ليجلب انتباه الحضور، ثم توجه إلى الملك وبعد المديح والثناء على حسن الجيرة والضيافة اعلن عن طلب الأميرة كزوجة لولده ووريث عرشه

وهنا عدل الملك من الكعدة مالته وتمعن في الوجوه وأمر الجميع بالخروج ماعدا الملك الضيف والأمير والأميرة وقال

ياجلالة الملك، اخويه الله يرحمه مچان يصير عنده خلفه واستعان بساحرة شريره اسمها سجاح التي بفضل سحرها ولدت الأميرة ولكن شرط سجاح كان أن لاتتزوج الأميرة وإذا تزوجت فإنها ستموت

وهنا انقلبت اجواء الفرح والأمل إلى حزن وكاد ان يجن جنون الأمير والأميرة أدك وتلطم..

3 ـ الأميرة والساحرات

انقلبت اجواء المملكه إلى حزن وعم شعور بالخيبة كل ارجاء المملكة والأميرة صارت تبكي ليل ونهار على حظها الفگر واصبحت لاتفارق غرفتها وفقدت الشهيه والمناعة وانخفض عدها مستوى فيتامين دي وارتفع مستوى الكرياتين بالدم وتأثرت وظائف الكلى والكبد،

ما أطولها عليكم صارت مثل العجوز وتسربت صوره لها على السوشيال ميديا وهي في فراش المرض بعد ان قامت احدى الوصيفات بالتقاط صوره الها ونشرها على صفحتها الخاصه بالفيس بوك وكتبت تحتها بخط عريض "صديقة الطفولة وحبيبتي ادعوا لها بالشفاء"

هاي الصوره أدت إلى أزمة بالبلاط باعتبار انه تخالف قوانين الخصوصية وتم طرد الوصيفة من القصر باعتبار أنها لم تراعي حرمة المريض وتم توبيخ مسؤولة العلاقات العامة باعتبار أن هذه من البديهيات وانه من ألف باء عمل الوصيفه أن تحافظ على خصوصية واسرار البلاط الملكي والأميرة بالذات.

يتبع

أما ألأمير فطلع صدك خوش ولد وضل على تواصل مع الأميرة وياخبرها تقريباً كل يوم وكذلك گروب خواته عالواتس وان كانت الاميره أصبحت اقل اهتمام بالنشاط الاجتماعي وسووت كتم لكل كروبات الواتس في هذه الأثناء كان هناك ثلاث ساحرات في مكان ما في الغابه يتدارسن فيما بينهن ويبحثن عن حل لفك سحر سجاح عن الأميرة ،
الساحره الكبيره چان اسمها زكية وجانت تشتغل موظفة بالتسجيل العقاري بالنهار وبالرغم من انه بنهاية الدوام كانت منهكة جداً من خلف المراجعين والفساد الي متفشي بدوائر الطابو والتسجيل العقاري بالمملكة ، كانت بالليل تطلع تفتر تساعد شكو ناس فقيره بالمملكة.

اماً رمزية فكانت معلمة كيميا وأدرس رسم كذلك، ست رمزية كانت مثال للالتزام ومعلمه مسلكية تلبس قبوط طويل قهوائي وجنطة جلد النمر مال أيام زمان لكنها كانت قمة الحزم و الحنان مع الطلاب ومكانت تتساهل باي شي يخص التعليم على عكس الغالبية من المدرسين والمدرسات في المملكه، محد يعرف شلون أدبرها ولكن بالليل تروح تفتر على الطلاب اليتامى تساعدهم بالدروس يومياً دون معرفة عوائلهم ،
الساحره الصغرى جان اسمها فخرية، وفخرية هاي جانت موظفه بالضريبة وبنت سوق وذكية وتلگف الشغله وهيه طايره خاصة سوق العملة والتعاملات التجاريه والعقود مما جعل لها أعداء كثر بغرفة التجارة والوزارة ايضاً ووصلتها الكثير من التهديدات من المكاتب الاقتصاديه بسبب عدم تساهلها في قضايا الضريبة وبالليل جانت تفتر تساعد المرضى الي بالمملكة.

ومكان احد يعرف حقيقة الساحرات الثلاثه وكان سرهم بينهم وحدهم ماعدا سجاح الي كانت تعرفهم وتتجنب الاحتكاك معاهم وهمه همينه مكان يحتكون بيها من باب ابعد عن الشر وغنيلو..

الأميرة والساحرات ـ 4

الساحرات الثلاثة قرروا يعوفون الفساد الي موجود بالتسجيل العقاري ودائرة الضريبة والتعليم باعتبار أن الفتگ جبير والركعة ضايعه وقررن أخذ اجازة بدون راتب لمدة شهر وسافروا إلى جبل متين القريب من منطقة العمادية للتأمل وممارسة اليوغا ومحاولة فك لغز السحر الذي ربطت سجاح به الأميرة ولأرتباط هذه المنطقه بالكثير من القصص عن السحر والجنيات وقد تكون الأجواء ملهمة ومناسبة للعصف الذهني .

طبعاً الساحرات كما سترون في الصوره بدلوا ملابسهم ولبسوا زي كوردي حتى لا يتم ملاحظتهن من قبل أهالي العمادية وبما انه هن ساحرات فكان تعلم اللغة الكورديه سهلا عليهن بعد قراءه كتاب تعلم اللغة الكوردية في سبعة أيام للساحرات .

في اول أسبوع انثولن الساحرات بجمال الطبيعه والمناظر الخلابة خاصة الوقت كان ربيع وارتفع الكولسترول والسكر عند زكيه ورمزية والوحيدة فخرية هي التي كانت تتمتع بخيرات العمادية ، لكونها شابه وبصحتها، وخاصة الراشي أو ما يسمى بالطحينيه عند أهل الشام والذي تتميز به العمادية دون مناطق العراق والكون أجمع.

في الأسبوع الثاني جمعتهم زكية وذكرتهم بأن الوقت مو بصالحهم وبدأت الساحرات بالعمل الجاد في ايجاد حل لهذا اللغز. تدارست الساحرات فيما بينهن وتم التركيز على اولاً معرفة السحر وفك لغزه ومن ثم ايجاد سحر مبطل لعمل سجاح .

وكانت الساحرات يقضين يومهن بالتنقل في الوديان وجمع الأعشاب التي تنمو قرب الجداول وعلى جنبات الطرق الضيقه بين البساتين وفي المساء يجتمعن في كهف من الكهوف الكثيره في هذا الجبل يتدارسن بينهن ما توصلن اليه جراء البحث والدراسة خلال اليوم .

قاربت مدة الإجازة على الانتهاء ولم تتمكن الساحرات من ايجاد حل وفي صباح اليوم الخامس والعشرين من رحلتهن وبينما كانت فخريه منشغلة تغمس خبز بصحن الراشي وإذا بعيونها تلمع وتصيح..

الأميرة والساحرات ـ 5

كانت فخرية تتمعن في كتاب كانت قد ورثته عن جدتها، وكان الكتاب عباره عن صور ومخطوطات مرسومه باليد وتكاد تكون صفحات الكتاب خاليه تقريباً من أي جمل مفهومه وكان الكتاب خليط من الطلاسم والتعويذات التي توارثها السحرة الطيبين مثل بيبيتها الفخرية وكان بعضها يرجع إلى العصور البابلية

اجتمعت الساحرات الثلاثه للتمعن في الأشكال المرسومة قامت زكيه ونظرت إلى وادي سولاف الذي كان أمامها ثم أخذت نفساً عميقاً من سيجارتها وقالت:

لفك السحر عن الأميرة لابد من اداء طقس بابلي قديم اسمه ميشتالو شيبو ولازم الأميرة خلطة أعشاب ومن ثم تقف في حلقه نكون نحن الثلاثه معها وتنظر في مرآة قديمه ومع قراءة التعويذات القديمه سينتقل السحر من الأميرة إلى صورتها التي في المرآة وسيفك السحر عن الأميرة ،

في تلك الليله شهدت اجواء المنطقه حركة طيران لأجسام غريبه لم تتمكن الرادارات من تحديد هويتها. حيث انشغلت الساحرات في رحلات مكوكية لجمع الأعشاب اللازمة زعتر من جبال حاج عمران، زيت زيتون من بعشيقه، قرفة من عطار بشرط ميكون متزوج وهذه كانت مهمه صعبه جداً كانت ولكن اخيرا وجدوا عطار من الديوانية بعده ما متزوج ،

وكان لابد من تمر بكر يعني اول انتاج لنخله فكانت رحلة خاطفه إلى أبو الخصيب وعسل جبلي صافي وبسرعه طارت فخريه الشقلاوة جابته من حجي خدر الي محله يصير بنص سوق شقلاوة بالنزلة .

وطبعا الوصفه كانت تتطلب الكثير من المواد الأخرى التي استدعت عدة سفرات سريعة من الساحرات إلى جميع أنحاء العراق في سبيل جمع كل ما هو مطلوب وحسب الوصفة ،

طبعا في هذه الأثناء كانت سجاح تتجسس على رسائل الواتس والسگنال وكانت في حالة هيجان وضحك هستيري وبدأت تحرك أتباعها من السحرة ليعترضوا الساحرات الطيبات ويجعلوا من مهمتهن مستحيلة وشهدت اجواء المنطقة جولات من القتال ولكن الحمدلله خرجن الساحرات منها بخير وحضروا إلى غرفة الأميرة في القصر في الساعات الأخيرة من تلك الليله.

كان الحوار تغمره المشاعر الجياشه والفرح واخبرن الأميرة بان طقس التطهير من سحر سجاح لن يكون سهلاً ولن يخلوا من الخطوره واتفقن على منتصف ليلة السبت على ان تكون الأميرة قد اغتسلت وبشرط ان تكون صائمة
وكانت ليلة السبت

الخاتمة في العدد القادم 97

أزمنة...

"إبرة لخيط الذكريات"

سعاد الراعي

في لحظة إشراق، استيقظت روحها، لتختلس وقتًا لها من مشاغل الأمومة اليومية، رغبة في استعادة وهج موهبتها الدفينة. كانت الخياطة نغمة قديمة تعزفها أناملها منذ نعومة أظفارها، والآن حان وقت عودتها للرقص على أوتارها. بخيوط من حرير الأحلام وإبرة مغموسة في عطر الطموح، فكرت في خياطة فستان يليق بليلة التخرج المرتقبة.

في أروقة الذاكرة، تتراقص خيوط الماضي، حيث نسجت أنامل الطفولة براعة الخياطة. كانت جارتهم بوابة سحرية إلى عالم يفيض بالجمال والإبداع، حيث كانت تحول الاقمشة الملونة إلى قصائد حية ترتديها الأجساد. كانت عيناها تلتهمان كل حركة وغرزة من انامل جارتها الخياطة، لتثبّت داخل روحها جذور هذا الفن الجميل. وها هي اليوم تستعيد نداوة تلك اللحظات الثمينة.

في لحظة إلهام سامية، انبثق الشغف من أعماق روحها كنبع صافٍ. بعين ثاقبة وقلب خفاق، انتقت قطعة قماش متواضعة الثمن، لكنها غنية بالوعود. كانت ألوانها أشبه بألحان فرح تعزفها أصابع الربيع على أوتار الحياة، ونقوشها حكايات صامتة تروي قصص البساطة المتوهجة بوهج الأناقة.

حين غفا طفلها، مستسلماً لأحلام الطفولة البريئة، جلست في محرابها المتواضع، غرفتها الصغيرة، محولةً ساعات الفراغ إلى ملحمة إبداعية تتحدى الملل وتعانق الشغف. بين يديها، تحولت الإبرة إلى عصا سحرية، والخيط إلى شعاع من نور يرسم على القماش أحلاماً وآمالاً. انكبت متلهفة على تجسيد إرادتها، مستخدمة ولعها كوقود لرحلة الابتكار رغم مـــواردها البسيطة ومحدودية ظروفها. كانت هذه اللحظة ليست مجرد بداية لصنع ثوب، بل هي ولادة جديدة لذاتها التائهة، التي كادت تذوب تحت أعباء الأيام، وتأكيد لقدرة الروح على الازدهار حتى في أكثر الظروف عناءً.

بدأت تخيط بخطى وئيدة، وكأنها ترمم نسيج حياتها الممزق. كل غرزة كانت وشماً تحاكي غربتها الصامتة، ووحدتها الثقيلة. بأصابعها، كانت تنسج أحلاماً جديدة لمستقبلٍ ضلّ مجهولًا.

وحين اكتمل الفستان، بدا كأنه لوحة نسجتها أنامل الحلم، تفيض رقةً وجمالاً، تحمل في طياتها نبض الروح ودفء الذكريات.

عندما ارتدته لأول مرة، شعرت وكأنها تعيد اكتشاف ذاتها التي كادت تتلاشى في زحمة المسؤوليات. كان الفستان أكثر من مجرد قطعة قماش، بل هو عمل فني، يعكس بساطتها الممزوجة بحكاية تُروى بلا كلمات، وشهادة على قدرتها بتحويل الخيوط البسيطة إلى تفاصيل نابضة بالحياة، كأنها شهادة على رحلتها العميقة من الوحدة إلى الإبداع، ومن الإرهاق إلى البهجة، ومن عتمة العزلة إلى انعتاق الروح، فكل غرزةٍ فيه كانت نبضاً يعبر عن شغفها، وكل طيّة نسجتها بيدها تؤكد عزيمتها التي لم تدعها تخضع لليأس، بل قاومته بنبض الحلم وإصرار الروح. فهو لم يكن مجرد مظهر خارجي، بل كان انعكاسًا لجمال داخلي وأمل متجدد يرفض أن ينطفئ.

حينما سارت في أروقة الأكاديمية تدفع عربة طفلها، كانت كأنها قصيدة تتجسد أمام الأعين، يتراقص حولها عبق الإبداع وسحر الأناقة. خطواتها هادئة، لكنها تروي قصة نسجتها بخيوط الإصرار والصبر.

كل من رآها بالفستان شعر وكأنه أمام لوحة فنية تتحدث عن خفاياها. عيون الحاضرين كانت تلاحقها بدهشة وإعجاب، وكأنها نجمة في سماء تزداد بريقًا كلما تقدمت. وبين كل تلك النظرات، بدت عينا إحدى الأستاذات، تتألقان بشعورٍ صادق من الانبهار، وتساءلت بلهفة يشوبها الإعجاب: "من صمم هذا الفستان الجميل؟"

وبابتسامة تحمل مزيجًا من التواضع والاعتزاز بعملها، وبصوت هادئ تنساب منه نبرة فخرٍ خجول: اجابت: "لقد صنعته بيدي".

رفعت الأستاذة حاجبيها وسألت مستفسرة: "ودون ماكينة خياطة؟"

أومأت برأسها، قائلة بثقةٍ: "أجل... غرزةً إثر غرزة".

تأملته بإمعان وكأنها تحاول فك شيفرة الإبداع المنغرزة بين ثناياه، ثم سألتها بنبرة يتخللها رجاء خفي: "هل يمكنك أن تخيطي لي مثله؟"

ابتسمت مرة أخرى، مختارة أن تجيبها بعملها، طلبت منها أن تنتظر بضع دقائق. كانت تلك اللحظات تحمل في طياتها أكثر مما يبدو على السطح. لم تكن مجرد دقائق عابرة، بل كانت امتدادًا من الغرز التي خاطتها بحب لرحلة طويلة من العزيمة والكفاح، ومع ذلك، لم ترى في طلب الأستاذة مجرد فرصة لإظهار موهبتها أو تحقيق مكسب مادي، لقد كان شيئًا أعمق من ذلك بكثير.

حين عادت قدمت الفستان هدية، وعلى ثغرها ابتسامة تحكي عن قلب طيب ونفس كريمة. وهي تعلم انها قد تخلت عن ثوبها لحفل التخرج.

الكاريكاتير البغدادي
مختارات هذا العدد - 01 آذار 2025

مَنصُور اَلبكْرِي الإنْسان.. رحل بِهدوء إلى السَّلَام الأبَديّ ، لَكِن إبْداعه الفنِّيَّ سيخلِّده

منصور البكري

ولد في 19 يناير 1956 ـ رحل يوم الخميس 4 نوفمبر ـ تشرين الثاني 2021

"صوت الصعاليك" تنشر رسوم الكاريكاتير للفنان الراحل ((منصور البكري)) قام برسمها في زمن ((وباء الكورونا)) ووضعها بملف خاص للنشر في الصفحة الفنية التي كان يشرف على تحريرها في "صوت الصعاليك" منذ إصدار عددها الأول في 1 يناير 2021... وتنبأ بنشر ما تبقى لديها من رسومه لشخصيات عراقية وعربية وعالمية.

الرسم في زمن الكورونا,

في 16 آذار مارس تمر الذكرى السنوية الخامسة لزهرة العراق رحيل الفنان التشكيلي العراقي الكبير **صلاح جياد** حيث رحل يوم 16 آذار 2020، صلاح كما يقول منصور، ملاكا بكل معنى الكلمة، طاقة فنية فريدة وخلق مثالي: هذا العمل واحد من أربعة بورتريهات رسمها الفنان الراحل **منصور البكري** لصلاح جياد في مراحل زمنية متفاوتة.